١٤٩

روايات احلام

فراشة المحبة

# الشمس كانت جليداً

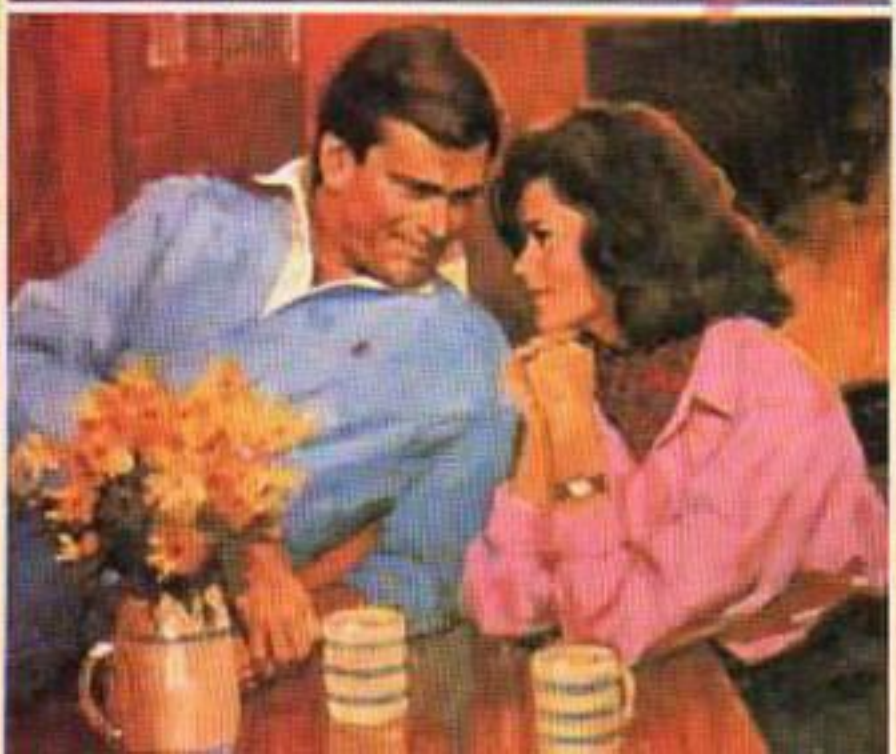

# فراشة المحبة

## روايات احلام

### الشمس كانت جليداً

«ليس كل ما يلمع ذهباً!»... لا أحد يفهم هذا المثل أكثر من ديالا فكل من حولها أحرقوا حياتهم في جريهم المحموم وراء سراب لامع... فهل يكون غاريك واتسون مختلفاً عن الآخرين؟

لقد قال لها: كيف أرضى بالذهب الزائف وأمامي الذهب الحقيقي؟ لكن ديالا اكتشفت أن الحمى ذاتها تجري في عروقه وتبعده عن طريقها، فهل هو قدرها أن تحكم حياتها لعنة الذهب؟ ولماذا حطّم قلبها خداع غاريك في الوقت الذي كان عليها أن تكرهه؟

www.rewity.com


| | | | |
|---|---|---|---|
| لبنان ٢٠٠٠ ل.ل. | الإمارات ٢٥ د. | مصر ٤ ج. | ليبيا |
| سوريا ٧٥ ل.س. | قطر ٢٥ ر. | المغرب ١٥ د. | اليمن |
| الأردن ١ د. | البحرين ٢٥٠ ف. | تونس ١,٥ د. | السودان |
| الكويت ٥٠٠ ف. | السعودية ٢٥ ر. | عمان ٦٠٠ ب. | العراق |

## روايات أحلام

مجلة قصصية اسبوعية تصدر عن شركة دار الفراشة
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

العنوان: لبنان - بيروت - طريق المطار - قرب جسر المطار
سنتر زهرور - الطابق الثالث
ص. ب: ٨٢٥٤/ ١١ - بيروت - لبنان
هاتف/ فاكس: ٨٤١٤٠٢ - ١ - ٩٦١

المدير المسؤول: آمال سابا الهاشم

جميع حقوق الطباعة والنشر والاقتباس
والتأليف محفوظة للشركة

التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات

تنفيذ وطباعة مؤسسة دلتا للطباعة والنشر

- حارة حريك - ظفاكس ٦٥٧٣٢٦/ ١٠ - خلوي ٢٨٧١٦٨/ ٠٣

# ١ - الباحث عن الذهب

كانت ليلة صيفية دافئة.. فُتحت خلالها كل أبواب المنزل ونوافذه لذلك سمعت ديالا لانغ بسهولة وقع قدمي شقيقها على الطريق الرئيسي العريض، والذي لا يسير فيه أحد. وهو بمثابة الشارع الرئيسي المؤدي لبلدة المناجم «غولدفيلد» شمالي مقاطعة كوينزلاند الأسترالية، وعندما سمعت صوت رجل آخر مع أخيها برايان أدركت أنه دعا أحد رفاقه إلى المنزل.. ولانزعاجها لتأخره في العودة، اتجهت ناحية الشرفة بخطوات غاضبة لتستقبله بجفاء.

بدا برايان متكئاً على صاحبه، ثم وقفا لسبب ما خارج متجر لانغ للغلال المجاور للمنزل، وبرايان يشير ناحية المتجر إشارات غامضة، ولكن النور كان خلفها فلم تتبين ملامح رفيق أخيها، لهذا اضطرت للانتظار بذراعين مكتفتين، تدق الأرض بقدميها فوق درجات السلم المؤدي للشرفة.

عند وصولهما.. قطبت ديالا ما بين عينيها الزرقاوين الكثيفتي الرموش، لاكتشافها أن الرجل الطويل العريض الكتفين غريب لا تعرفه.. ونادراً ما يرى أحد غرباء في «غولدفيلد» وعموماً فهو ليس من رفاق برايان.

لكنها لن تدع هذا ينسيها هدفها الأصلي.. صوبت نظرة عابرة لهذا الوافد الجديد، لترى نقاسيم وجهه القوية تحت قبعة عريضة



www.rewity.com

بضعها على رأسه بثقة فوق فك قوي وعينين رماديتين مثيرتين يحيط بهما إطار أسود كالآبنوس، ثم حدجت أخيها بنظرات حادة وانبرت توبخه.

اتسعت عيناها سخرية:

ـ إذن أخيراً قد عدت للمنزل.. وبعد تأخير أربع ساعات عن موعدك!

كان برايان لانغ في الثانية والثلاثين من عمره ويكبرها بتسع سنوات، وذو طبيعة هادئة تجعله محبوباً من الجميع.. ولهذا تقبل توبيخها العنيف له بابتسامة عادية.. وقال معتذراً:

ـ آسف حبي.. هذه ليلة الجمعة. ثم إننا لا نريد أن نتشاجر أمام غاريك حتى لا يأخذ عنا انطباعاً سيئاً.. وفي أول ليلة له هنا.. أليس كذلك؟

الليلة الأولى! ماذا يعني بذلك؟ وقطبت ديالا بارتياب:

ـ أعني لقد تحدثنا ومضى الوقت بنا.. وهذا كل شيء.

ردت بحدة:

ـ بما فيه الوقت الذي كان علينا أن نحضر فيه اجتماعاً لتجديد سقف المدرسة القديمة؟

ـ آه.. لقد نسيت هذا تماماً! كان من الممكن أن تذهبي وحدك، فعدم وجودي لن يمنعك عن حضور الاجتماع.

ـ لقد فعلت هذا بالفعل.. وعدت منذ نصف ساعة.. فوجدتك لم تعد بعد!

ابتسم بخجل واستدار إلى الرجل:

ـ ألم أقل لك إنها حادة الطباع؟

هز الرجل رأسه بالإيجاب.. فاشتعلت ديالا غضباً.. وواصل



برايان:

ـ وبما أنك ستبقى هنا لفترة، هذا إذا لم تغيّر رأيك الآن، فمن الأفضل أن أقدمك لها قبل أن ندخل.. وإلا سأنسى.. هذه أختي ديالا.. وهذا غاريك واتسون.

رفع الغريب قبعته ليكشف عن شعره الأسود المجعد، وأحنى رأسه بعمق مبالغ فيه احتراماً لها، فردت عليه بإيماءة من رأسها قبل أن تلتفت لأخيها مجدداً.

ـ سأكون ممتنة لك لو احتفظت لنفسك بملاحظاتك الحمقاء حول شخصيتي برايان لانغ! أم أنك تضيع وقتك في المقهى بهذه الطريقة؟

ـ آه.. ستعرفين قريباً أنني لا أضيع وقتي.

لوّح بإصبعه نحوها

ـ وأنا لا أفكر فيك كثيراً ولا أذكرك أمام أحد. وهذا كل شيء.

كعادتها تلاشى سخطها عليه شيئاً فشيئاً:

ـ هذه مسألة تحتاج إلى نقاش.

ثم دفعته ناحية الباب بلطف.. فدخل بهدوء إلى المطبخ الكبير في آخر المنزل القديم المتهالك، ودخل غاريك معه.. وعادت بعد ذلك لنفس الموضوع بعد أن استقر الرجلان على طاولة خشبية من طراز قديم.

ـ ماذا تعني بالضبط بقولك «إنه سيكون هنا لفترة ما؟»

ـ آه.. حسناً.. لقد قلت لك إنك مخطئة لو ظننت أنني أضيع وقتي هذا المساء.. فبعد أن تحدثنا سوياً، علمت أن غاريك عمل في التنقيب من قبل، فعرضت عليه العمل هنا وقبل العرض.

ورفع هامته كالمنتصر.



www.rewity.com

نطلعت ديالا إلى السماء وقالت ساخرة:

ـ آه.. عظيم! هذا كل ما نحتاج إليه.. فاشل جديد جاء هنا يبحث عن الذهب.

كل ما يهتم به برايان هو استمرار الحفر في منجمه على شيء من الذهب مقتنع بوجوده. ونظرت ديالا إلى غاريك نظرة ذات مغزى.

ـ باحث آخر عن الذهب مفلس وعاطل عن العمل، كما هو واضح!

جعلت انهاماتها غاريك ينظر إلى برايان وقال منشدقاً بكسل:

ـ لم تخبرني بأنها هكذا مشاكسة فاتنة.

ـ أنا لست مشاكسة.. ولا مانع لدي أن يكون المرء حالماً.. ولكن باعتدال!

رد غاريك ساخراً:

ـ في هذه الحالة، لا داعي للقلق.. هل أبدو لك حالماً بغير منطق؟

انفجرت تدافع عن نفسها:

ـ بالتأكيد برايان مجنون بهذا الحلم.

تركزت عيناء الدخانيتا اللون الساخرتان على عينيها الزرقاوين الحائرتين:

ـ لكنني لست برايان.. أليس كذلك؟

تدخل أخوها:

ـ أنا لم أستخدم غاريك ليساعدني في المنجم، بل في المتجر.

استدارت تنظر إليه بذهول:

ـ يساعدني أنا؟

ـ حسناً.. أنت تتذمرين دائماً لأن عليك وحدك القيام بالأعباء



الصعبة.. وترفضين المساعدة من بيتر.. مع أنه لا يمانع في ذلك وأظنه مهتماً بمشاكستنا النارية.

احمرت وجنتا ديالا ونظرت ساخطة إلى أخيها لاندفاعه بحرية في تعليقاته.. وازداد حرجها عندما لوى الزائر فمه.. فقالت بحدة:

ـ سواء قبل مساعدتي أو لم يقبل، فلا مجال للنقاش.. عليك أنت يا برايان أن تساعدني! على أي حال.. لن نستطيع تحمل أجر من يساعدنا، فلم تعد غولدفيلد بلدة مزدهرة كما كانت منذ خمس وتسعين سنة.. ألا تذكر هذا؟

قبل بداية هذا القرن، كانت البلدة تزدحم بسكانها الذين اقتربوا من العشرين ألفاً. أما الآن فهم لا يتجاوزون المئة.. وكان الشارع الرئيسي مليئاً بشتى أنواع التجارة المزدهرة بالإضافة لحوالي ستين فندقاً لا زال بعضها يعمل مع وجود المناجم المنتجة للذهب.. أما اليوم فلا يعمل منجم واحد، بل عدد محدود من المنقبين أمثال أخيها ينقبون في المنطقة على أمل أن يجدوا شيئاً لم يلاحظه السابقون لهم.

قال برايان يذكرها:

ـ وفي ذات الوقت، ليست مدينة أشباح. صحيح أنها تضاءلت قليلاً وأغلقت فيها كل المناجم، إلا أن فيها الكثير من المزارعين ومربي المواشي حلّوا مكان المنقبين. يفضل معظمهم المجيء إلى هنا لشراء متطلباتهم بدلاً من الذهاب إلى «ريد غايب» التي تبعد مائة وأربعين ميلاً.

وتابع:

ـ بالإضافة إلى أن هذه السنة كانت غزيرة المطر وملائمة لتربية المواشي، أظن أننا الآن قادران على توظيف من يساعدنا فالمتجر



www.rewity.com

يعمل بشكل أفضل عما كان عليه منذ زمن طويل.. كما تعرفين.

زمت ديالا شفتيها.. في الحقيقة لا تستطيع تكذيبه، فحالة المتجر أفضل عما كان عليه منذ سنوات.. وهي تحتاج فعلاً إلى مساعدة. لكنها لم تكن متأكدة أنها تحتاج إلى شخص مثل غاريك وانسون.. فهناك شيء ما فيه: رجولته الواضحة، قوته الجسدية، يجعله مزعجاً لها بشكل غريب.

قالت بسخط ظاهر:

- إذن برغم أنني أتولى إدارة المتجر إلا أنك لا تهتم برأيي في الشخص الذي تستعين به لمساعدتي..

- أظن أنك تفضلين مساعدة بيتر لك. ووجوده دائماً معك.. وإن كنت أشك في استغناء والده عنه فهو يحتاج إليه في محلهما.

لم يعجبها مزاح أخيها معها.. خاصة وأنها لا تأبه أبداً ببيتر جوردون.. إنه لطيف ومرهف الحس، ويرقص بمرح في المناسبات التي تجري في المنطقة.. لكن صداقتهما لا تتعدى هذا.

عارضت اقتراحه بغضب:

- هذا أفضل لأنني لا أفكر ببيتر، وعلى أي حال فهو لا يبحث عن عمل.

- لكن غاريك يبحث عن عمل، وعدد الراغبين في العمل محدود في غولدفيلد..

لقد تفوق عليها.. ولم يعد لديها خيار إلا أن توافق ولو على مضض وكراهية.. وسكان غولدفيلد بصفة عامة من المسنين، فقد رحل عنها معظم الشباب سعياً وراء فرص عمل أفضل.

تنهدت بإحباط وصوبت نظرة ساخرة لغاريك.

- على أي حال، هل تعرف شيئاً عما في المتجر مثل العلف



والحبوب وما شابه ذلك؟ أتعرف الفرق بين التبن والشوفان والقش، والنخالة، والفصة، مثلاً؟

رد بلهجة جافة:

- أتلمحين إلى أنني لو قدمت البضاعة الخطأ لزبائنك فلن يعرفوها؟

- لا، ما ألمحت لهذا أبداً! كنت ببساطة أختبر معرفتك بالمنتوجات التي تباع في متجر للحبوب.. أم أنك لا تؤمن بجدوى الردود المباشرة؟

اتكأ غاريك بكرسيه للوراء وبدت عضلات ذراعيه من تحت كمي قميصه المرفوع وهو يلفهما على صدره العريض.

- حسناً.. أظن أن هذا يعتمد على طريقة طرح السؤال عليّ.

مرة أخرى احمرّ وجه ديالا حين أدركت فظاظتها معه.

- أنا آسفة.. حسناً.. أتعرف شيئاً عن مؤونة المزارع والمواشي؟

هز رأسه ورسم على شفتيه ابتسامة:

- أظن ذلك.

كانت لا تدري لماذا تحس بالارتباك كلما تطلعت لوسامته، ولكي تخفي ارتباكها استدارت لتحضر بعض الأكواب من الخزانة، وهو يكمل:

- من خلال تجوالي في أماكن كثيرة خلال حياتي.. داخل الأملاك وخارجها.. أقول إن لدي خبرة طويلة بمعظم الأشياء، والمزارع بصفة خاصة.

هزت رأسها.. ولم ترد.. وتابعت صب الماء من الغلاية الجاهزة فوق طباخ يعمل بالوقود ثم وضعت أكواب السكر والحليب



www.rewity.com

على الطاولة، وأتبعتها بأكواب القهوة. قالت بسخرية وهي تضع كوب أخيها:

- أظن أنك تريد قهوة بغير سكر.

ضحك برايان بخشونة:

- أحتاج لبعض الطعام كذلك. فلم أتناول شيئاً منذ الغداء، وأكاد أموت جوعاً..

قررت ديالا أن تعامل غاريك واتسون كما تعامل شقيقها حتى تتغلب على تأثيره عليها.. فاستدارت نحوه تقول ساخرة:

- بالتأكيد أنت جائع مثله.

اعترف بابتسامة خفيفة:

- ما أخطأتِ أبداً.

تمتمت بسخط:

- لو تركتكما تموتان جوعاً فلن تنالا أكثر مما تستحقان.

ثم اتجهت ناحية البراد.. وفجأة رمى غاريك عرضه غير المتوقع:

- أنا أعرف كيف أتصرف داخل المطبخ، فهل لي أن أساعدك؟!

دهشت:

- حقاً؟ ولماذا، أليست زوجتك ماهرة في الطبخ؟

أطلق غاريك ضحكة مرحة:

- آه.. ليس لدي زوجة.. وكل معلوماتي عن الطبخ هي من جراء لحاقي بأبي في سعيه الدؤوب وراء الذهب من موقع لآخر عندما كنت صغيراً.. بعد ذلك، عندما كنت أعمل في مزارع الماشية والأغنام.. وحينما يبتعد أحدنا عن المنزل لأيام، فهو مضطر أن يتعلم كيف يطهو لنفسه حتى لا يظل جائعاً.



أخذت ديالا شرائح اللحم والبيض إلى الطباخ، فذلك أسهل شيء تفعله. ثم شعرت بالفضول رغماً عنها.

- وهل كانت أمك تعارض حياة الترحال تلك؟

زم شفتيه بسخرية:

- ربما لا.. لا أدري! من سوء حظي أنها ماتت وأنا في الخامسة من عمري عندما لدغتها أفعى بمنزلنا القريب من نهر «آديلايد».

قالت بصدق: أنا آسفة.

ثم رفعت حاجبيها وحدقت فيه بتساؤل، وهي تمد يدها إلى القلاية المعلقة فوق الطباخ:

- ومن تلك المنطقة الشمالية جئت؟

تدخل برايان:

- أجل.. لكن مقره هذه الأيام في «اليس سبرينغ».

أضاف غاريك:

- نظراً لوجود أب يهوى الترحال عبر البلاد سعياً وراء التنقيب، لذا رأينا أن أفضل مكان نتخذ فيه منزلاً هو اليس سبرينغ.

- هكذا إذن.. مع أنه لم يأت معك إلى غولدفيلد.

رد شقيقها مرة أخرى:

- لا.. فقد كان غاريك يقول إنه مشغول الآن في «غولف كونتري».

- لمزيد من التنقيب عن الذهب؟

رد غاريك هذه المرة بغموض:

- شيء من هذا القبيل.

قطبت ديالا قليلاً:



www.rewity.com

ـ لكنك فضلت المجيء إلى هنا بدلاً من الذهاب معه.

أشعل غاريك سيجار من علبة في جيب قميصه قبل أن يهز كتفيه مسترسلاً:

ـ قضيت فترة هناك.. ولكنني لم أزر هذه المنطقة من قبل، فكرت أن أزورها أثناء وجودي في شمالي كوينزلاند.

قالت بشيء من الارتياب.. وهي تقلب شرائح اللحم:

ـ لكنها مسافة بعيدة تقطعها لترى منطقة ما.. أليس كذلك؟

واشترك برايان في الحوار مقطباً:

ـ ماذا تقصدين بالتحديد يا ديالا؟

ـ أتساءل فقط عن سبب مجيئك لهذا المكان، العمل.. أم الذهب؟

رد أخيها:

ـ ومن يهتم؟ ليس مخالفاً للقانون التفتيش عن الذهب. أليس كذلك؟ ثم إننا اتفقنا على أن يعمل غاريك في المتجر.

لا تدري لماذا تهتم بالسبب الذي جاء زائرهما إلى البلدة، وأحنت ديالا كتفها وبدأت تكسر البيض في المقلاة.. متمتمة بضعف:

ـ أريد فقط أن أعرف موقف الجميع.. هذا كل شيء.

ـ إذن اسمحي لي أن أؤكد لك نبتي في العمل بالمخزن فقط أثناء وجودي في غولدفيلد.

فجأة بدا صوت غاريك قريباً منها للغاية، ارتجفت حينئذ والتفتت لتجده يأخذ أدوات الطعام من درج الخزانة القريبة، والملح والتوابل وصلصة طعام من الرف الذي فوقها.. ثم وضع كل شيء على الطاولة.. وأكمل:



ـ آه.. بالطبع قد يثير اهتمامي أن ألقي نظرة على المناجم القديمة، لكنني أعدك بألا أقوم بأي نوع من التنقيب.

فجأة لمعت أسنان بيضاء قوية وارتفع حاجب ساخر، وامتد إصبعه الطويل القوي يربت على جانب ذقنها الصغير المدبب:

ـ هل اكتفيت؟

أربكتها لمسته، فانتابتها مشاعر غريبة. استدارت لتنظر إلى الطباخ:

ـ لست مضطراً لتفسير نواياك.. أو تقطع لي وعوداً قد لا تستطيع الوفاء بها.. نسيت أنني أعرف تماماً أن الباحثين عن الذهب لا يستطيعون منع أنفسهم! عندما يعثرون على أثر لعرق ملوّن مهما كان صغيراً عندئذ يلقون على الفور كل شيء آخر بين أيديهم ليبحثوا عن المزيد. وهو مثلهم..

وأشارت إلى برايان:

ـ لقد كان والدنا كذلك من قبل أن يلقى حتفه عندما انهارت عليه الصخور في المنجم.. ونظراً لحجم التنقيب الذي قمت به عبر السنين، لا أظنك مختلفاً عن الآخرين.

تنهدت وتململت بصمت:

ـ ولأجل ماذا؟ العمر يضيع في الحفر في الغبار بحثاً عن شيء غير موجود بكمية مجهولة!

أخذت طبقين من على الرف فوق الطباخ وبدأت ترفع الطعام إليهما بعصبية لا داعي لها.

قال برايان لغاريك بعد أن أصبح الطعام أمامهما على الطاولة:

ـ هنا نختلف.. فأنا أؤمن مثل كثيرين غيري أن معظم حقول الذهب كانت بعيدة عن التنقيب الكامل في الأيام الماضية.



www.rewity.com

رد غاريك:

ـ تلك نظرية يؤيدها أبي وأنا كذلك.

رمقتهما ديالا بنظرة ساخطة، وأخرجت رغيف خبز من البراد.. ثم واصل برايان:

ـ هذا مؤكد بعد أن عثر أحد الفتيان على كتلة ذهبية تساوي ألفي دولار على مسافة قليلة من منجم قديم. وذلك منذ سنة تقريباً.

ثم نظر إلى أخته نظرة ذات مغزى حين وضعت أمامهما شطائر الخبز وطبق من الزبدة.

ـ ولا شك أن في هذا المحيط ذهب بما يكفي.

لم تستطع ديالا كبت ما في نفسها:

ـ لكنني أنصحك أن لا تكتم أنفاسك ترقباً حتى يجد أحد دليلاً آخر على وجود الذهب هناك.. فليس هناك دليل على وجود كميات منتجة!

ـ قد لا يتفق معك مجموعة الجيولوجيين الذين يجرون اختبارات منذ سنة أشهر أو أكثر في منطقة «سوذرن كروس» القديمة، لأنهم يتكتمون سر اكتشافهم.

ـ بالطبع فلم يجدوا ما يتكلمون عنه!

خالفها برايان ساخراً:

ـ آه! أعتقد العكس.

ـ طبعاً ستفعل! أنت تبحث عن مبرر لاقتراحاتك التي لا أساس لها.

ـ لا أساس لها؟ يوجد على الأقل ثلاثة مواقع تنقيب أعيد تشغيلها، وإنتاجها مربح.. هذا فقط ما أعرفه. لذا فأنا وغاريك نؤمن بوجود الكثير من الذهب في الحفريات القديمة، ومع تطور



تكنولوجيا التنقيب المتوفرة حالياً..

قاطعته:

ـ تلك التي لا يمكن شراء إحداها!

ـ أجل.. لذلك أنا مضطر للاستمرار كما أنا..

كشرت ديالا وهي تتجه إلى الباب:

ـ على أي حال سأذهب لأحضر السرير في الغرفة الإضافية.. وعليكما متابعة أحلام اليقظة العقيمة.

وخرجت من المطبخ قبل أن ينطق أحدهما.

وعادت بعد ربع ساعة تقريباً، وقد وضعت الملاءات على الفراش في الغرفة المجاورة لغرفة أخيها ونفضت الغبار عن أثاثها، فرأت غاريك يغسل الأطباق على المغسلة ويجففها برايان.

قدرت لهما ذلك بإعجاب:

ـ شكراً لكما.

قالت لغاريك وهي تعيد ملء إبريق الماء وتنزل الستائر استعداداً لحلول الليل:

ـ أنت معتاد على الحياة المنزلية.. أليس كذلك؟

هز كتفيه:

ـ يعتاد الإنسان على ذلك بعد أن تجبره الظروف على العيش في الغابات لفترة ما.

ـ آه، لقد تركت لك منشفة على سريرك وسيدلك برايان على مكان الحمام، لكنني للأسف لم أجد بيجامة جديدة لك..

استدار إليها قائلاً بخشونة:

ـ لا بأس في هذا، فلا داعي لها.. ومن الصباح سوف أحضر أغراضي التي تركتها في سيارتي «اللاند» أمام المقهى.



www.rewity.com

ابتسم برايان:

- أجل، ولأننا وجدنا سيارة نويل غرينفيلد وهو شرطي شاب تقطع الطريق، فقد فضلنا العودة سيراً حتى لا نزعجه.

وضعت أخته أدوات الطعام في الدرج وقالت بسخرية:

- يسرني أن يكون لديك القليل من الاحترام لمشاعر الآخرين.. لكن الوقت متأخر الآن وسأذهب إلى النوم، وأراكما في الصباح.

أوقفها صوت غاريك عند الباب:

- على فكرة.. أعتقد أن المتجر يفتح أبوابه أيام السبت. أليس كذلك؟

- أجل.. حتى منتصف النهار فقط.. وهو وقت يأتي فيه العديد من المزارعين ومربي المواشي مع عائلاتهم لشراء احتياجاتهم.. وإذا لم يأتوا في الوقت المناسب، فهم يعرفون أنني هنا. ولو كنت تفكر في هذا الأمر فلا داعي لأن تبدأ العمل غداً، وعليك أن تذهب ليوم الاثنين فهو مناسب لبدء عملك.. وأنا واثقة أن برايان سيكون سعيداً بمرافقتك كي تتعرف على الجميع في البلدة.

ضاقت عيناه الرماديتان سخرية:

- ألا زلت غير مقتنعة بكفاءتي؟

في الواقع، ليس هذا هو السبب، لكن إذا اختار هذا..

- حسن جداً، إذا أردت فابدأ العمل غداً.. نحن نفتح المتجر في السابعة والنصف أيام السبت.

- سأكون هناك.

ضحك برايان:

- لقد دخلت الفخ بقدميك.. إنها بارعة في كيفية الإيقاع بك في الشرك، وفي وقت لا تتوقعه أبداً. هذا تحذير من مجرب.



حدق غاريك في ديالا.. ثم علق بنعومة:

- هذا ما بدأت أدركه.

قاطعتهما ساخرة:

- حسناً.. إذا أنهيتما الحديث عني.. سأذهب لأنام. تصبحان على خير.

سمعت برايان يرد:

- تصبحين على خير يا حبيبتي، أراك غداً.

وهتف غاريك:

- مبكرة ومتعشة.

حينئذ خفق قلبها بسرعة بلا داع.

تعاملي معه وفكري فيه كأخ آخر لك.. ووجدت نفسها تكرر هذا باستمرار وهي تتأهب للنوم لئلا يكون له هذا التأثير الغامض عليها.. ولم تفهم سبب رد فعلها المرضي على وجوده برغم أنه مجرد منقب واهم كغيره.. جلبت لها تلك الفكرة شيئاً من التوتر والإحباط الغريبين.. لكنها سارعت بإبعاد تلك الفكرة عن رأسها وأجبرت أفكارها على أن تبقى مركزة بثبات على أمور أقل إثارة للاضطراب، إلى أن نامت أخيراً.

* * *



www.rewity.com

## ٢ ـ حاولي أن تفهمي!

في الصباح اغتسلت ديالا وارتدت كعادتها بنطلون جينز وقميص، ثم رتبت الفراش ودخلت المطبخ حيث وجدت أخاها بعد لنفسه فنجاناً من القهوة.

ـ هل تحس بالإرهاق لسهرك ليلة أمس؟

ثم أشعلت النار في الطباخ وأخذت الحطب من علبة مجاورة وألقته في النار.. وأخرجت النقانق والبيض وشرائح اللحم المجفف والطماطم من البراد.

اعترف برايان بخجل: قليلاً.

ـ تستأهل.. أنت السبب.. أين الغريب إذن.. ألا يزال نائماً؟

هز رأسه.

ـ لا.. لقد ذهب وسيرجع بسيارته في أي لحظة.. لقد شعر بالانتعاش وكأنه نام لعشر ساعات.

لاذ بالصمت واسترخى في كرسيه ثم نظر إليها ملياً:

ـ ما رأيك فيه؟

ـ لا بأس به كما أظن.

كانت مشغولة البال بالقرار الذي اتخذته، سوف تعتبره نسخة أخرى من أخيها.. ابتسمت فجأة:

ـ أقصد كمنقب فاشل.



تأوه برايان:

ـ آه.. أجل.. تهجمي وأنا لن أستطيع الدفاع.

ـ هل لي أن أسألك من المسؤول عن هذا الخطأ؟!

ـ هه! يا لقسوتك وانعدام شفقتك! أفكر بأن..

لم يستطع أن يذكر ما يفكر فيه، فقد عاد غاريك، ومنذ تلك اللحظة وحتى نهاية الفطور تغيّر الحديث نحو أمور أخرى. وسألته ديالا:

ـ ما هو جدول أعمالك اليوم؟ لا أعتقد أنك تنوي إصلاح السياج الخلفي؟ إذا زاد سوءاً، سندخل المواشي إلى بستان الخضار.

رد بنبرة ندم:

ـ آسف حبي.. ليس اليوم.. لقد وعدت تيسا بالذهاب إليها هذا الصباح.. يبدو أن مصارف المياه أو الأنابيب تسبب لها المتاعب.. ثم فكرت أن آخذ غاريك بعد الظهر للتعرف على بعض الأشخاص كي لا يشعر بالغربة هنا.

تنهدت، زملاء أخيها الفاشلين سيلتقون بفاشل آخر مثلهم! وفهم برايان تنهيدة أخته الساخرة.. وقالت له باستسلام:

ـ حسناً.. تذكر أن تصلح السياج قريباً.. فلن يستمر بحالته تلك فترة طويلة.

أكد لها بمرح: سأفعل..

قطعت الطريق إلى المتجر.. ونظرات غاريك تلاحقها، ثم سألها ساخراً:

ـ تيسا؟

ـ تيسا.. ويستوود.. إنها أرملة أعز صديق لبراين، مات منذ بضع سنوات.. كان قد تربى مع تاريل وذهبا سوياً لنفس المدرسة



www.rewity.com

الداخلية.. وقد عملا معاً في المنجم.. وعندما تزوج تاريل وتيسا، كان برايان الزائر الدائم لهما، وبعد موت تاريل اعتبر نفسه مسؤولاً عن مساعدتها هي وابنها الصغير بيني بشتى السبل.

- أليس لها عائلة هنا في البلدة؟

هزت ديالا رأسها:

- لا.. كلهم يعيشون في «ريد غاب» موطنها الأصلي.

- أليس من الأفضل لها أن ترجع للعيش في بلدتها؟

- بالطبع.. لكنها لم تبد رغبة في العودة، لذلك أعتقد أنها تفضل العيش هنا.. رغم أن هذه البلدة لا تحوي الشيء الكثير.. ومن يعيش فيها يحبها فقط كما هي..

لمعت عيناها عند فتحها للباب الجانبي للمتجر. وقال غاريك:

- لا تتوتري.. فلولا حبي لهذه البلاد المحافظة بأدغال الأشواك، لما عشت في براريها.

واستدار يتطلع لبناء المتجر وتناسقه، ثم نظر إلى الأرض بسرعة قائلاً:

- أظن أن المبنى لم يصمم كمخزن للغلال أصلاً.

- لا.. جدي الأكبر صممه ليكون متجراً عاماً، فقد كان من أذكى التجار.. برغم أنه جاء في الأساس بحثاً عن الذهب، لكنه سرعان ما أدرك أن نجاحه في التجارة وبيع البضائع للمنقبين أسهل من المخاطرة في المناجم.. لكن مع بداية القرن الحالي شح وجود الذهب وبدأ الناس في الرحيل عن البلدة والمنطقة أفواجاً. وظلت ناصية الشارع هي المنطقة التجارية الرئيسية، فقرر ابنه، جدي أنا، أن يغير نشاطه لمتجر حبوب.

- وهذا ما تديرينه الآن.. منذ متى؟



سارت نحو الباب الأمامي تفتحه، نهر كتفيها وهي ترد:

- منذ ماتت أمي وأنا في السادسة عشر.

- هل تعنين أن أمك كانت تديره قبلك أنت؟!

فتحت الأبواب العريضة قبل أن ترد بسخرية:

- «شخص ما» كان عليه دائماً أن يقوم بذلك لو أردنا أن نأكل.. وبالتأكيد لم يبدِ أبي ولا أخي أي اهتمام بالمتجر.

صمتت ثم ضحكت بجدية:

- قد يكون الأمر مضحكاً لولا سخافته..

- ولماذا تقولين هذا؟

- آه.. إنه الواقع، إن رجال العائلة الذين عاشوا هنا حين وجود الذهب، لم يرغبوا في التنقيب.. بينما الاثنان الآخران واللذين عليهما أن يدركا أنه لم يبق فيه شيء.. فقد أصيبا بهوس التنقيب عن الذهب.

- لكن ذكر لي أنهما وجدا بعض القطع.

هزت رأسها:

- إنها كميات لا تفي بمتطلبات الحياة.

ابتسم لقلقها:

- التنقيب نجاح وفشل، لا شك في ذلك!

تنهدت بعمق:

- أجل.. والآن إلى العمل.. كما ترى معظم الأعلاف نحفظها في آخر المتجر ليسهل نقلها. هنا نحتفظ بالكيماويات والمطهرات، الأدوية وأشياء أخرى مثلها. في الزاوية الأخرى.. أدوية وآلات بيطرية ناهيك عن أدوات التسريج والجياد، لجامات، سروج، حدوات، وغيرها.. وفي تلك الناحية، توجد الأسمدة وجلود



www.rewity.com

المواشي، طعام الكلاب، وأغذية للمحمول.. والسكر الخام.. بينما في السقيفة خارجاً نحتفظ بالشريط الشائك والشريط المشبك للدجاج، والأوتاد الفولاذية، وصفائح الحديد وما إلى ذلك. بالإضافة لأشياء أخرى لم أذكرها بالطبع، ستعرفها بعد ذلك بغير شك.

حينذاك أشار غاريك إلى طاولة ممتلئة بالبرطمانات داخل الباب مباشرة:

- مثل هذا العسل؟

- أجل، نحن نبيعه لحساب نيسا.. فهي تربي النحل لينتج العسل فنبيعه وتتكسب منه بجانب راتبها الذي تتقاضاه من وظيفتها كمعلمة في المدرسة الابتدائية. للعسل نسبة مبيعات مرتفعة.. خاصة أنه صنف جيد للغاية.

ابتسم غاريك عندما رأى امرأة نحيلة تدخل المحل برفقة ولدان صغيران، وأمسكت مرطباناً:

- نوشك أن نبيع المزيد من العسل:

- إنها السيدة كالي سيسوبيل، زوجة اللحام.. تحب العسل كثيراً.. فهل أخدمها أم تجرب أنت؟

- يجب أن أبدأ في وقت ما.

اتجه نحو المرأة بتكاسل.. فنادته ديالا:

- على فكرة، لائحة الأسعار هناك معلقة خلف الصندوق.

راقبته ديالا بدهشة برغم انشغالها لترى مدى ثقته بنفسه وقدرته على التحكم والسيطرة في كل الظروف على أي وضع كان.. وأيضاً رشاقة حركته وقوتها ونوع ابتسامته الآسرة وطبيعته المرنة، وبدا واضحاً تأثير ذلك على كالي سيسوبيل التي تتوثر معه الآن وكأنه



صديق قديم، لا كغريب على الإطلاق.. والتوى فم ديالا بخطوط ساخرة.

ومع مرور الوقت.. بدا واضحاً أن الرجال والنساء من الزبائن أصبحوا يهتمون بوجوده، واعتبره الرجال كنداً لهم في إدراك الأمور الريفية.. وربما بشكل مميز أكثر، لإحساسهم أنهم يتعاملون مع رجل بمعنى الكلمة. وهذا حكم لا تنكره ديالا وتظن أن هذا هو سبب حماسة شقيقتها له.

على كل حال، كانت تجارة الصباح دليلاً قاطعاً على أنه رجل جذاب للنساء.. ولذلك عندما جاءت جايني بادن التي تكبرها بثلاث سنوات وابنة صاحب فندقين في البلدة بالإضافة لأنوثتها الطاغية.. تتهادى إلى المتجر قبل إغلاقه بقليل.. ورأت ديالا عيون ذات الشعر الأحمر البنية تلمع بالاهتمام عندما لمحت قسمات غاريك الجميلة وجسده القوي، فسألت بجفاء:

- هل هناك شيء أفعله لك جايني؟

وتساءلت في نفسها ما الذي جاء بها، نادراً ما تزور جايني المتجر.. بامتعاض واضح، التفتت حمراء الشعر إلى ديالا بعيداً عن غاريك الذي كان مشغولاً مع زبون آخر، ثم ضحكت بطريقة مؤثرة توحي بالاهتمام:

- كبداية.. سمعت أن برايان استخدم غريباً بالأمس فقدميني إليه.. إنه ضخم على مساعدتك في المتجر كما قالت جينا.. ويسعدني أنها صدقت هذه المرة إلى حد ما.. أليس كذلك؟

وضحكت مرة أخرى بثيرة منخفضة.

رفضت ديالا مشاركتها البحث في أمر غاريك.. هزت كتفها النحيل بلا مبالاة:



www.rewity.com

- إنه بالنسبة لي منقب آخر فاشل.

نقوس حاجبا جايني ذهولاً:

- لا ألومك على رأيك هذا نظراً لظروفك.. لكن لم يكن لديك يوماً وقت كاف للرجال.. أليس كذلك؟ ثم.. ربما هذا أفضل في هذه الحالة.. فمهما يكن..

وعادت إلى موضوع الحديث:

- لا بأس، فلن يردعني هذا عن السعي وراءه، ولا يعنيني أي توتر يصيبك حين أخطفه من تحت أنفك..

ابتسمت باهتمام بينما تجهمت ديالا وهمست في نفسها: لن ترددي في الفوز به من تحت أنفي على أي حال! فهي قد رأتها تفعل هذا مع كثير من الرجال قبله وبلا ندم.. هتفت بشيء من السخرية:

- لطيف منك أن تراعي مشاعري.

- أجل.. حسناً.. أنت تعرفين ما هي طبيعة الحال في بلدة بحجم بلدتنا.. عليك مراعاة مشاعر الآخرين طوال الوقت.

ألح على ديالا السؤال:

- بمن فيهم روس؟

كما تعلم، جايني وروس مايتلي ابن أحد مالكي المزارع ومربي المواشي في المنطقة، وهما على وشك الخطوبة!

رددت بغير وعي: روس؟

شعرت بغرابة الاسم.. لإدراكها كيف بدت، ضحكت ثم إعتذرت برقة:

- آه.. إنه مسافر الآن.. ثم لقد قال لي: لا تجعلي غيابي شهرين يؤثر على نشاطاتك.

يا لها من ثقة عمياء! وهو يدرك بغير شك طبيعة خطيبته العابثة.



وهزت ديالا كتفيها، ليس لها شأن بكل هذا.

سألت بسخرية:

- إذن، قبل البدء ببعض نشاطك هل يمكنني مساعدتك في أي شيء؟

ردت بوقاحة:

- لقد أتيت لرؤية الوافد الجديد إلى البلدة.. لكن يمكنك أن تعطيني شيئاً.

تلفتت في المتجر:

- كيس لطعام الكلاب مثلاً.. كثيراً ما نحتاجه.

التوى فم ديالا بمرح لم تستطع كبته:

- وهل تقدرين على حمله؟

لا يوجد في المخزن سوى أكياس من الحجم الكبير وتعرف ديالا تماماً كم يزن.

نظرت جايني إلى الأكياس مقطبة بخيبة أمل:

- حسناً.. أيمكنك إرساله لي؟

سادت لحظة صمت، ثم ارتسمت على قسمات وجهها فرحة الفوز:

- لقد حان وقت إغلاق المحل، فهل لي أن أطلب منك أن تسمحي لعاملكم الجديد بحمله لمنزلي.. ما اسمه؟

- غاريك.. غاريك وانسون.. من غير المناسب أن تتوقعي..

قاطعتها جايني ترفض اعتراضها بعجرفة:

- أوه.. لا تكوني يا ديالا هادمة اللذات.. الأمر يرجع إليه ليقرر وليس لك، أحضري لي الكيس وأنا أتولى أمره.

تنهدت بتساؤل لماذا تهتم إذا طلبت الفتاة من غاريك أن يفعل



www.rewity.com

لها ما تريد. ورفعت ديالا كتفاً بغير مبالاة واستدارت لترفع كيساً من الكومة عندما أوقفها صوت من خلفها:

- أراك فيما بعد يا ديالا.

كان آخر زبون يومي، لها بالتحية قرب الباب الخلفي للمتجر قبل أن يخرج.

- أجل.. أراك فيما بعد تشيس!

وابتسمت له.. وتركت ما في يدها كي تغلق الباب الأمامي للمتجر.

حينذاك تناهى إليها ضحك جابني دافئاً أجشاً، رنانا، يثير فيها مشاعر مبهمة وهي تراها تتناغم مع غاريك.

اقترب غاريك من ديالا ليحمل عنها كيس الطعام الذي بدأت تجره لمكان البيع:

- اتركيه! سأحمله عنك.

ردت بنبرة حادة:

- لا.. شكراً.. أستطيع تدبر أمري.. وكثيراً ما فعلت هذا من قبل.. أظن أنكما تعارفتما.. أليس كذلك؟

ردت جابني بشيء من الخبث:

- هذا واضح.

مع أن بريق عينيها البنيتين يوحي بأنها غير سعيدة.

تجاهلت ديالا عمداً تلميحها، وتقدمت من الناحية الأخرى إلى حيث طاولة البيع، ثم نظرت لذات الشعر الأحمر متسائلة:

- الدفع نقداً أم على الحساب؟

ردت جابني بحدة:

- على الحساب طبعاً.



وبعد ذلك وجهت حديثها إلى غاريك بضحكة عالية:

- كنت أظن أنها تعرف.. فعائلتنا تتعامل مع المتجر منذ خمسين سنة أو أكثر.

ردت ديالا بابتسامة فاترة:

- أحياناً يفضل والدك أن يدفع نقداً.

ثم حضرت الفاتورة وأعطتها لجابني، وتساءل غاريك ببراءة:

- أتحبين أن نوصلها لك أم لديك ترتيبات أخرى؟

نزعت قطعة الورق منها بحدة، ثم التفتت ذات الشعر الأحمر لترمق غاريك بنظرة إغراء.. وقالت بدلال:

- في الواقع.. أنتظر منك أن تكون كريماً معي وتساعدني في حمل الكيس إلى المنزل لأنني لا أقوى على حمل شيء ثقيل مثل هذا.. وأنا واثقة أنه لا يشكل مشكلة لعضلاتك، ونحن بحاجة إليه بسرعة.

لم تعد ديالا تتحمل سماع المزيد، فقاطعتها ساخرة قبل أن يرد غاريك:

- يجب أن أذهب لإغلاق الباب الخلفي.

وأضافت لنفسها: قبل أن أتقيأ.

عادت لترى غاريك يحمل بيسر كيس طعام الكلاب على كتفه العريضة، وجابني تبتسم برضا إلى جانبه وهما يتجهان معاً إلى الباب الجانبي.. فقالت بقسوة:

- لا تتأخر.. سيكون الغداء جاهزاً بعد نصف ساعة.

أدارت إليه جابني عينين متوسلتين:

- آه.. ستتناول الغداء معنا، أليس كذلك؟

ابتسم لها غاريك ثم رفع نظره إلى ديالا.



www.rewity.com

- لا داعي لهذا..

قاطعته جايني:

- لا تزعجي نفسك يا ديالا بإعداد الغداء، لقد اتفقنا.

هز كتفيه باستسلام وصوب نظرة حادة نحو ديالا التي استرسلت بلا مبالاة:

- لا شأن لي بك بعد انتهاء دوام العمل في المتجر.

تمسكت جايني بذراعه وقالت بسعادة:

- أرأيت.. اتفقنا على كل شيء.. على أي حال، لا تدع لسانها السليط يسبب لك إحباطاً، فهي دائماً هكذا.. وعليك تجاهلها كما نفعل جميعاً.

نظرت جايني إليها بخبث قبل أن تخرج من الباب.

أحست ديالا بحرارة الانزعاج تلهب وجنتيها الناعمتين.. وحتى لا ترى رد فعل غاريك على كلام جايني، اتجهت إلى طاولة البيع مجدداً حيث آلة تسجيل النقود، ونظرت خلفها فسرها أن تجد نفسها وحدها. هل ينظر الجميع إليها على أنها أنثى سليطة اللسان؟

جاء برايان لتناول غداءه، كانت ديالا قد سبقته وتناولت غدائها برغم فقدانها الشهية.

سألها وهو يأكل اللحم والسلطة:

- أين غاريك؟ هل تناول غداءه؟

جلست قبالته، أمسكت كوب الشاي بقبضة يدها ثم قالت:

- لست أدري.. يبدو أنه ذهب لتناول الغداء مع جايني في منزلها.

- ذهب معها.. أم.. استدرجته؟

ثم ضحك.. فتجهمت ديالا:



- لم يبذل جهداً للتخلص منها.

- لا؟ حسناً.. ربما فعل لو لم تتشددي معه.

- لو لم أتشدد..! لم أتعامل معه بشكل يختلف عن تعاملي معك.

- أجل.. فأنا أعرف أنك لا تعنين الكثير مما ذكرتيه عن المنقبين والتنقيب.. لكنه لا يعرف هذا.

رفعت حاجبيها الناعمين بإيماءة ساخرة:

- ماذا تقصد؟ أن أرمي نفسي عليه كما فعلت جايني هذا الصباح؟

- تستطيعين أن تفعلي أسوأ من هذا.

حدجت فيه بهلع: ماذا؟

- حسناً.. فهو يعجبني ولسوف تعجبين به أنت أيضاً بمجرد التخلص من انطباعك الأول عنه الذي استقر في ذهنك نتيجة لاهتمامه بالتنقيب عن الذهب. ما أعنيه أنه لا يفكر بالعمل بالتنقيب هنا.. وبما أنه قبل العمل في المتجر إذن فلا مانع لديه من العمل بأي شيء آخر.

ردت ساخرة:

- لا شك في هذا.. حتى المنقبون يجب أن يأكلوا، إضافة إلى هذا ولأنني لا نية لدي بملاحقة أي رجل.. فعليه أن يسلي نفسه بجايني..

- قد تكونين على حق.. إذا كنت على استعداد لتحصدي ما زرعته.

- والمعنى؟

- لا أعني شيئاً سوى أن غاريك وانسون لم يعتد المعاملة



www.rewity.com

القاسية.. فلو كنت مكانك لن أميل إلى التعامل معه بقسوة.

رمقته بنظرة تحدٍ:

- حقاً؟ هل تظن أن لساني الحاد غير كفيل بحمايتي؟

هز رأسه ببطء:

- آه! تنسين أن لك صورة مطبوعة في ذهني أكثر نعومة.. لذا فلا تعقدي الأمور.

- من أجلي؟

- شيء كهذا.

- سنرى.

ثم أضافت بمرح:

- كيف سارت الأمور عند نيسا؟ هل أصلحت ما يحتاج إلى إصلاح؟

- شيئاً ما.. سأواصل الباقي غداً.. على أي حال أحتاج إلى قطعة أنبوب، وكوع، وهو المشكلة الأساسية عندها.. وغاريك، هل ينجح في المتجر؟

- لا بأس عليه.. بل إنه نجح بشكل مدهش..

- كنت أتوقع هذا ومن خلال حديثه معي ليلة أمس، بدا لي وكأنه عمل في كل شيء.

- ماذا تعني بذلك؟

- آه.. العمل في تربية الماشية من كل نوع، مد السياج، سوق القطعان، حفر الآبار، قص صوف الغنم، وحتى اصطياد الأفاعي للمختبرات، والطيور لحدائق الحيوانات..

وضحك.

بدت منزعجة لمجرد أنها اهتمت، ثم عادت لموضوع حديثهما



الرئيسي.

- ونيسا؟ كيف كانت هذا الصباح؟

تردد لحظة:

- آه.. بخير، إنها امرأة ناعمة الحديث طيبة المعشر.. وتعرب دائماً عن شكرها عندما أقدم لها أي خدمة، وتقدم لي أكواب الشاي ومأكولات أثناء عملي عندها..

ردت ديالا بحزم:

- أجل.. إنها هكذا.. لا تسيء لأحد ولا تقول إلا الكلمة الطيبة، ومن المؤسف جداً أنها فقدت تاريل مبكراً.

تنهد بعمق وبدأ يقف على قدميه:

- أجل.. حسناً.. أظن أن أفضل ما أفعله الآن هو اصطحاب غاريك في جولة تعارف مع بعض الأصدقاء عند الظهيرة.

ردت بسخرية:

- هذا إذا كان موافقاً.. فجايني لن تفرط في صحبته.

توقف برايان ويده على الباب:

- هذا ممكن.. كما أظن.

ثم هتف بمرح:

- أتوقع أن يكون منتظراً وصولي بلهفة فجايني تصبح مرهقة للأعصاب في بعض الأوقات.

- أشك في إدراكه لذلك!

ضحك وتابع خروجه ثم نادى:

- أراك فيما بعد.

اقتربت من الباب قائلة:

- لا تأتِ متأخراً كما فعلت بالأمس!



www.rewity.com

- لا.. أعدك.

- أنت تعدني دائماً! وعلى أي حال سنعرض قاعة البلدية العامة فيلماً أنوي مشاهدته مع بيتر.

- حقاً.. هناك فيلم، كانت تيسا تقول إنها تفكر في رؤيته كذلك.. سوف أحاول عدم التأخر.

- هذا أفضل لكما!

بسرعة غسلت الأطباق، ثم ركزت على جمع الملابس المتسخة، هذا بالإضافة إلى ما أخذته من غرفة غاريك بعد لحظات من التردد، فقد كانت تخشى سخطه عليها لتفتيشها في ممتلكاته.. لكنها تغلبت على ترددها بإقناع نفسها أن لا خيار آخر لها لو أنه أراد ثياباً نظيفة، كانت مهمتها التالية طبخ فخذ حمل صغير مع الخضار لعشاء تلك الليلة.. بعد ذلك أخذت قبعة من خلف باب المطبخ واتجهت إلى الفناء الخلفي.

كان يسعدها دائماً العناية بالشجيرات المزهرة الجميلة وأشجار الفاكهة والخضار.. وبين الحين والحين كانت تعود لمتابعة الغسالة وأمضت بعد الظهر وهي تقتلع الأعشاب الضارة، وتحفر الأرض، وتنزع المزروعات القديمة، لتزرع غيرها أنواعاً جديدة.

أطرقت تفكر دون أن تشعر بمرور الوقت حتى سمعت غاريك وبرايان يقتربان، وأجفلت عندها.

اقتربا فشهقت:

- آه.. لا تقولا لي إن الوقت قد تأخر فعلاً!

وقفت تنفض العشب والغبار عن البنطلون.. وقال لها شقيقها:

- لا.. لا يزال الوقت مبكراً.

مسحت جبهتها بساعدها ثم استعادت الأدوات التي كانت تعمل



بها:

- هذا أمر مريح!

انتصبت واقفة، نظرت إلى أخيها من تحت رموش طويلة:

- وكيف حدث هذا؟ ألم يدعكما أحد للسهر؟

ضحك برايان:

- يا للنذالة وإنكار الجميل! لا.. لقد عدنا فقط من أجلك حتى نعوضك عن تأخرنا ليلة أمس.

رفعت قبعتها تلوّح بها:

- في هذه الحالة، شكراً لكما.

اتجهوا نحو المنزل، ورمقت غاريك بنظرة ولم تستطع أن تمنع نفسها عن التساؤل بسخرية:

- إذن لقد نجحت في التملص من بين يدي جايني لترافق برايان في تلك الجولة!

- أنا دائماً ألتزم بأي اتفاق سبق وأن وافقت عليه.

أشاحت ديالا بنظرها عنه.. إذن لم يجد صحبة الفتاة مزعجة كما ادعى برايان! واجتاحها اكتئاب غريب.

أعلمها برايان بسخرية:

- يبدو أنه سيحافظ على وعده معها، وسيرافقها الليلة إلى السينما.

فجأة وجدت ديالا نفسها لا تبالي بسهرة مساء يوم السبت.. لكن بدلاً من إظهار هذا نظرت إلى غاريك ثانية بطريقة حادة، كما لو كان الأمر يتعلق بأخيها.

- حسناً.. لا شك أنكما ستتناولان في الغد طعاماً دسماً.

رد بسرعة:



www.rewity.com

ـ أجل.. فلم يكن هناك أي خلاف أبداً.

إنه يعني ما حدث معها ليلة أمس.. حسناً.. إذا لم يعجبه الأمر فبإمكانه السكن في الفندق، ولسوف تكون جايني مسرورة بسماع كلامه واتباع أوامره.

قالت بمرارة:

ـ لا بد أن هذا مشجع لك.

عادت أدراجها لغسل يديها وقدميها قبل أن تجمع الغسيل من فوق الحبال.. ثم قالت على الفور:

ـ لك ثياب هنا.. أرجو ألا يضايقك دخولي غرفتك لأخذها.

التوى فمه بخبث:

ـ أبداً.. لم أكن أتوقع منك غسل ثيابي.

ـ أنا لم أفعل هذا، بل الغسالة.. وبما أن لديك فقط حقيبة صغيرة لذلك فعندك أشياء تحتاج إلى غسيل منتظم.

ثم واصلت بشيء من التهكم:

ـ خاصة إذا كنت تفكر في حياة اجتماعية صاخبة وأنت هنا.

رفع حاجبيه بدهشة:

ـ صاخبة؟ ليلة في السينما؟

ـ ضحية على غداء مثير.. وهذا كله في أول يوم لك في البلدة!

ـ وهل لديك اعتراض؟

ـ أبداً.. وكما قلت لك هذا الصباح.. أنت حر فيما تفعله بعد انتهاء دوام العمل.. ولا يعنيني بالطبع كيف تقضي أوقاتك أو مع من تقضيها

وحتى تبدو أكثر عجرفة، أدارت اهتمامها إلى سلة الثياب لتخرج منها أشياء تخصه:



ـ إذا أردت استعمال أي شيء من هذه الملابس فسأكويها لك.

أشار غاريك إلى قميص حريري بلون ليموني أصفر.. ثم عاد للاعتراض:

ـ لست مضطرة لكويه.. أستطيع أن أفعل هذا بنفسي.

ومد يده ليأخذ ثيابه من بين الغسيل.. لكن ديالا عنفته بغضب:

ـ أشك في هذا.

وانتزعت منه القميص قبل أن يلمسه.

ثم استدارت إلى الخزانة حيث تحفظ لوح الكوي، والثياب في يدها.

وبحركة سريعة مفاجئة، لف غاريك ذراعه حول خصرها من الخلف وهي تمر به ورفعها قليلاً لأعلى دون جهد، يشدها بثبات إليه ويده الأخرى سحب منها قميصه بتصميم

ـ لقد حان لك أن تفهمي أني لست [illegible] كما ذكرت لك من قبل.

ثم أعادها إلى الأرض برفق مرة أخرى.

اضطربت لقربها المفاجيء من جسده وأصابها الذهول لجرأته، كانت أول فكرة لها أن كلامه صحيح فأخيها لا يمكنه رفعها والاستمرار في حملها معلقة في الهواء بسهولة ظاهرة.. يا إلهي كم هو قوي! وابتعدت عنه قائلة بنبرة عتاب:

ـ كنت أحاول مساعدتك.. ولم يكن هناك داعي للعنف كي تأخذ القميص مني.

ـ أعتبر الأمر عكس ذلك.. وكان عليّ أن أمنعك من الخلط بيني وبين أخيك.

ـ آه.. أنا لا أخلط بينكما.. لكنني أرى الشبه الذي لا مجال



www.rewity.com

لإنكاره.. وهذا كل شيء.. فأنتما من نفس النوع يا غاريك! تقضيان ساعات طويلة سعياً وراء وهم وهكذا يضيع العمر..

لاذت بالصمت فقد أدركت خيبة الأمل التي ظهرت في صوتها، وتنهدت بقلق ثم أشارت نحو خزانة في الزاوية.

- المكواة واللوح هناك.. إذا كنت مصراً على استخدامهما بنفسك.

لم تنتظر منه أي رد ولم تمنحه الفرصة ليفكر. التقطت سلة الغسيل واتجهت إلى غرفة الخياطة لتضع الثياب وبعد ذلك تطويها بترتيب.

كان قد اقترب موعد العشاء فدخلت ديالا المطبخ بعد أن استحمت، وارتدت بنطلوناً أحمر اللون وبلوزة بيضاء.. وانهمكت بعد ذلك في إعداد الطعام.

ظلت ديالا هادئة طوال وجبة الطعام على غير عادتها، وخلال غسيل الأطباق أنصتت دون تركيز لبرايان وغاريك يتناقشان في أمور شتى تتعلق بالتنقيب عن الذهب.. ولم تدرك سر سيطرة غاريك على أفكارها وأحاسيسها! ولماذا تضعف في مواجهة هذا الاضطراب.. على أي حال، إنه لا يعني شيئاً بالنسبة لها.. فما هو إلا مجرد منقب فاشل كغيره، وبالرغم من عمله المؤقت الحالي سيظل يبحث في البرية ليتابع التنقيب من جديد.

لسوء الحظ آخر فكرة تعلقت بها زادت ارتباكها.. مع أن اضطرابها مرده أن لغاريك وانسون الشخصية القوية ليقدم على إنجاز شيء هام في حياته بدلاً من الضياع في أحلام واهية لا قيمة لها. ونتيجة لسيطرة هذه الفكرة عليها كان استقبالها حاراً لبيتر جوردن عند وصوله.



إن بيتر لديه على الأقل مستقبل مضمون، وهو في الخامسة والعشرين من عمره، ولسوف يتولى إدارة متجر والده في الوقت المناسب.. ثم ينطلق بعد ذلك بمشروعه الخاص، ليس هذا فقط بل سيتولى تطوير أعمال العائلة والمبنى الخاص بها، وتشجيع وإقناع الآخرين في البلدة أن يحذو حذوه من أجل التقدم.

لكن ديالا هذا المساء لم تكن تستهويها فكرة مشروع كهذا.. لأنها تهوي الشخصية الخاصة، وجو الأناقة الذي توحي به المباني القديمة، وقد لاحظت بشيء من الدهشة تغير ثقة بيتر بنفسه إلى نوع من التردد الممزوج بعدائية، لدى تقديمه إلى الوافد كما بدا غاريك طويلاً فارعاً ليعطي بيتر انطباعاً بأنه أقل شأناً.. فهو لا يزيد عن ديالا في الطول إلا قليلاً.. السبب في عدوانيته الواضحة لم يظهر لها إلا وهما يسيران نحو «مدرسة المناجم» لمشاهدة الفيلم الذي يعرض في قاعتها الكبيرة.

قال مطالباً لا سائلاً:

- إلى متى ستستمر إقامة وانسون هذا معكما؟

هزت كتفيها:

- لا أعرف.. أظن أنه لن يبقى طويلاً.. أنت تعرف كيف يتصرف المنقبون.. التنقيب في دمهم.

- آه.. إنه واحد منهم.. لم أكن أعرف هذا.. مع ذلك، أنا لست مع استعانة برايان به من حيث المبدأ! وأقصد أيضاً أن إقامته معكما قد توحي لأهل البلدة بأفكار خاطئة.. أليس كذلك؟ لا يبدو لي شخصاً منفراً لدى الأناث.

إنه يغار! فغرت ديالا فمها ذهولاً، ثم عضت شفتها وقطبت.. كيف تعيد له طبيعته المرحة؟ فلا مبررات لقلقه ثم هزت كتفها



www.rewity.com

وابتسمت:

- بعد جهود اليوم، أعتقد أن جايني ستبذل قصارى جهدها ليظل مشغولاً بها طوال فترة وجوده هنا..

- حسناً.. سواء فعلت أو لم تفعل.. أظن أن برايان ليس له الحق في دعوته للإقامة معكما.. لماذا لا يبحث عن عمل مناسب أو يساعدك في المتجر؟

وبرغم أنها وجهت كثيراً هذا النقد إلى أخيها.. إلا أنها تعتبره شأناً عائلياً خاصاً بينها وبين أخيها. وهي دائماً تأخذ موقفاً حاداً من كل من ينتقده. فهي تحبه كثيراً وعلى استعداد لفعل أي شيء من أجله حتى لو كانت طريقته في الحياة لا ترضيها في بعض الأحيان..

هكذا وجدت من المناسب أن ترد:

- إن برايان لا يتوقع مني أن أعتني به لقد اخترت أنا أن أفعل هذا! أما عن عدم حصوله على عمل آخر، فذلك لأنه لا يؤدي إلا العمل الذي يحبه! مثلما أسعد أنا في عملي بإدارة المتجر!

- فيما عدا أوقات وصول شاحنات البضائع، وأضطر أنا لمساعدتك في إفراغها! ودائماً لديك الكثير من المبررات حول غيابه في مثل تلك الأوقات!

- أجل.. هذا صحيح.. وأكون دائماً ممتنة لمساعدتك.. خاصة وأنك لم تعترض أبداً..

- بالطبع لا أعترض!

وضع ذراعه حول كتفيها بإحكام وعيناه الزرقاوان تشتدان قتامة وهما تتطلعان إلى عينيها.. وازداد صوته عمقاً:

- وتعرفين السبب.. أليس كذلك؟

فجأة وقع ما كانت تخشاه. تنهدت بإحباط ثم أشاحت نظرها



عنه، لا تعرف ماذا تقول دون جرح مشاعره.

تقدم برايان خطوات نحوهما ثم هتف:

- هيا، لستما وحدكما! نعانقا في وقت آخر.

كادت أخته تعانقه لأنه تدخل في الوقت المناسب.. ثم ضحكت على الفور بارتياح وابتعدت عن ذراع بيتر لتسير مع برايان.

- آسفة.. هل ظننت أننا نتجاهلك؟

- بدأ يبدو لي هذا..

بعد حركة دبالا، لم يملك بيتر أي خيار سوى اللحاق بهما حتى ولو كان ساخطاً.. ثم قال وهو ينظر إلى الأخ الكبير:

- في الواقع، كنا نتناقش معظم الوقت في أمر غاريك واتسون.. لقد كنت متسرعاً بعض الشيء في دعوته إلى منزلكما وأنت لا تعرف عنه إلا القليل. أليس كذلك؟

- أختلف معك في الرأي، وإلا لما دعوته.. ثم إنه سيعمل في المتجر..

وهز كتفيه بإيماءة لها مغزى.

واسترسل بيتر بإصرار:

- كل هذا جيد.. لكنه لو سكن في فندق فلن يختلف عنه الشيء الكثير.. بالتأكيد؟

- بخلاف أننا نعتبره صديقاً لنا..

هز رأسه نحو دبالا:

- .. لن يقيم في فندق ما دام موجوداً في البلدة.

بدت السخرية جلية على بيتر:

- صديق! كيف يمكن أن يكون صديقاً؟ وأنت لم تلتق به سوى أمس الأول.



www.rewity.com

رد برايان بمرح:

ـ أنا ممن يصنعون صداقات بسرعة وسهولة!

رد بيتر بحدة:

ـ وبنفس السهولة تلقي على ديالا المزيد من الأعباء دون أن تشعر بوخز من ضميرك!

قطب برايان، ورمق أخته باهتمام:

ـ أنا آسف حبي! فلم أفكر في هذا الأمر. وأعتقد..

قاطعته باستنكار قبل أن يكمل وهي تنظر إلى بيتر بغضب:

ـ لا.. لا شيء من هذا! وبما أنني لم أنذمر أبداً فلا داعي للاعتذار!

لاذت بالصمت وارتسمت السخرية على ملامحها:

ـ على أي حال، أستطيع أن أعلن أن العمل قد خف كثيراً عن كاهلي منذ وصول غاريك، حتى الأطباق لم أعد أغسلها. فكلاكما تفعلان هذا بينما من قبل..

ثم صوبت إلى بيتر نظرة ذات مغزى.

انبسطت أسارير برايان ارتياحاً.. بينما فقد بيتر معظم ثقته بنفسه حين أدرك أنه تمادى كثيراً، ثم قال بهدوء:

ـ أنا آسف.. فقد كنت أفكر فيك.

ـ ولهذا، فأنا ممتنة لك. ولكن هل تظن أنني لن أستطيع الدفاع عن نفسي.. عندما تستدعي الضرورة ذلك.. خاصة عندما يتعلق الأمر بالمنقبين؟

ضحك ثم وضع ذراعه بذراعها قائلاً:

ـ يجب عليّ أن أكون أكثر فطنة، أليس كذلك؟

أحست ديالا براحة بال.. وبدت أكثر انشراحاً وهي تتحدث مع



القادمين الذين تجمعوا خارج القاعة، التي لم يبق سواها من المبنى القديم للمدرسة.. لمح برايان تيسا ويستود تقف وحيدة تنتظره فأسرع إليها على الفور، ثم انضما إلى غاريك وجايني اللذين وصلا وسأل بيتر:

ـ أتريدين البقاء معهم؟

هزت رأسها بالنفي.

ـ أفضل الجلوس مع جانين ومورلي.. ألا تفضل أنت هذا؟!

رد بيتر بسرور واضح:

ـ هذا يناسبني تماماً.

كانت الأنوار لا تزال ساطعة في الداخل.. جلسوا على صف من الكراسي الخلفية، ثم تطلعت ديالا إلى الموجودين.. برايان وغاريك مع شريكتيهما، الجالسون على مسافة منها.. حاولت مراراً تجاهل وجودهم، لكن هيهات طالما تجهاد نحوهم برغم حوارها المستمر مع جانين وزوجها، حتى أطفئت الأنوار أخيراً.

يا إلهي.. لماذا تهتم لأن جايني فزيت كرسيها قدر ما تستطيع من غاريك؟ أو لأن كل تصرفات الفتاة المغناجة دعوة واضحة إلى المزيد من توثيق العلاقة بينهما.

ركزت ديالا كل اهتمامها لمتابعة ما يجري على الشاشة أمام عينيها، ونجحت في هذا لفترة معينة.

على أي حال، ومع تقدم عرض الفيلم بدت قصته مملة وغير جذابة على عكس ما توقعت.. أحست ديالا بدافع لم تتمكن من كبته لتصوب نظراتها رغم شعورها بالسخط، حتى فقدت متابعة تسلسل قصة الفيلم نهائياً.

تملكها الإحباط والغضب من نفسها، بعد أن صارت عرضة



www.rewity.com

لتساؤلات المحيطين بها عندما لم تستطع التعليق على أحداث الفيلم وهم يغادرون القاعة. ولم تقدر على النوم لدى وصولها السرير لأنها انشغلت بتسجيل الوقت الذي استغرقه غاريك كي يرافق جايني إلى منزلها!

* * *



## ٣ ـ لن يكون أخاً أبداً!

ظلت ديالا مسترخية في فراشها حتى وقت متأخر من صباح الأحد، فهذا هو اليوم الوحيد الذي لا تستيقظ فيه مبكراً. وكان يجب أن تعترف أن هذا عائد جزئياً إلى أنها لم تستطع إغماض عينيها إلا بعد الساعة الثانية، وهو الوقت الذي عاد فيه غاريك.. ولا جدوى من التخمين عما كان يفعله حتى تلك الساعة المتأخرة.

اخترقت غرفتها رائحة اللحم والبيض المقلي فذكرتها بجوعها المتزايد، أزاحت الأغطية ومشت حافية القدمين إلى الحمام لتغتسل قبل ارتداء الجينز القديم وبلوزة ضيقة بلون الأرجوان، ثم اتجهت إلى المطبخ.

كان برايان وغاريك جالسين إلى الطاولة حين دخلت وهما يلتهمان بشراهة طبقاً مليئاً بشرائح اللحم والبيض، وانضمت إليهما، تتناول كل شيء إلا شرائح اللحم.

ـ أنت لم ترجع إلى المنزل بسرعة ليلة أمس.. أو بالأحرى هذا الصباح.. أليس كذلك؟

حدق فيها بعينيه الكستنائيتين الزرقاوين.. ربما بسخرية.. وانتابتها رغبة في الانتقام منه بأي طريقة.

سأل مستفزاً:

ـ وهل كنت تراقبني؟



www.rewity.com

ـ لا . . ! بالطبع لا!

ومع ذلك اشتعل وجهها غضباً، ووجهت نظرها بسرعة إلى طبقها قبل أن تواصل:

ـ لقد سمعتك وأنت قادم . . وهذا كل شيء.

قال برايان:

ـ أما أنا فلم أسمعه . . لأنني أصبح كالميت بمجرد أن يلامس رأسي الوسادة.

زم غاريك شفتيه:

ـ أعرف هذا الإحساس. خاصة بعدما مررت به عندما رافقت جايني إلى الفندق.

نظر إليه برايان متسائلاً . . وكذلك فعلت ديالا، ثم أخذ يضحك . .

ـ أعرف ما حدث لك! لقد أمسك والدها بك ليحقق معك . . كان يجب أن أحذرك. إنه يفعل نفس الشيء مع كل من تتاح له الفرصة، وما عليك سوى أن تذكر كلمة «مسدس» حتى يتحدث لساعات طويلة عن مجموعة مسدساته.

رفع غاريك بصره إلى السقف:

ـ الآن أعرف هذا! لقد أعجبت بمسدس ماركة «براون برس» يحتفظ به فوق المدفئة . . وهذا ما حدث لي خلال ساعتين فيما بعد! اضطررت لرؤية كل سلاح ناري في مجموعته، وتوقفت جايني عن محاولة إلهاءه بعد ساعة وذهبت لتنام.

وجّه لديالا نظرة ذات مغزى وهو ينطق بآخر جملة له . . مما جعل خديها العاجيين يحمران.

إذن فهو كان دقيقاً في تقدير ما تعنيه! وقال برايان:



ـ آه . . قبل أن أنسى . . هل لديك مخطط للصباح حبي؟

ـ ليس تماماً . . لماذا؟

ـ لأنني وعدت غاريك أن تتجولي به في البلدة . . ليتعرف على المناجم القديمة، وأشياء كهذه.

وأنهى حديثه بابتسامة جذابة!

أم إنها ابتسامة شيطانية؟ كيف يمكن أن يوقعها بمثل هذا العرض؟ لكنها وقعت في الفخ، واعترفت بأنها ليس لديها خطة محددة . . فأي عذر تقدمه للتهرب؟ . . قالت بنعومة:

ـ آه . . لكنني واثقة أنه يفضل أن تكون أنت دليله . . فلماذا لا تتجول أنت معه؟

هز برايان كتفيه:

ـ كنت سأفعل هذا لولا وعدي لتيسا بأن أنهي لها عملها اليوم.

ابتسم بصمت:

ـ إضافة إلى هذا، فأنت تتذكرين كل التفاصيل الصغيرة أكثر مني خاصةً المتعلقة بالمناجم

يا للمتوحش! لديه مبررات معدة سلفاً! وفي الوقت ذاته، بدا لها راغباً في أن تكون دليل غاريك دون أن تعرف السبب. مع ذلك فقد كان هناك شك صغير جعلها تستسلم.

ـ آه . . حسن جداً.

وأدارت اهتمامها إلى غاريك:

ـ إلا إذا انتظرت وقت فراغ برايان ليذهب معك . . أو . . ربما جايني . .

ـ جايني!

قاطعها بلهجة متسلية:



www.rewity.com

ـ وما فائدتها معه؟ أنت تعرفين جيداً أنها لا تستطيع التمييز بين موقع منجم وآخر.. هذا بالإضافة إلى المعلومات المناسبة عنها.

ـ أنا.. حسناً.. لقد ظننت أن غاريك سيعتبر أن.. صحبتها أكثر من كافية، وسوف تعوضه عن أي نقص في المعرفة.

هز غاريك رأسه رافضاً التفكير في الأمر:

ـ آه.. تدركين أن المعلومات هي أهم شيء في موقع تنقيب أما عن انتظار برايان.. فأنا مقتنع تماماً بترتيبات اليوم وكما يقال: لا وقت أفضل من الحاضر.

تنهدت ديالا باستسلام.. يبدو أن الحكم صدر عليها حتى قبل أن تطرح الفكرة! وتراجعت في كرسيها تناوه.

ـ حسناً.. ما هي المناطق التي ينبغي زيارتها؟ هل هناك شيء محدد؟

قال برايان مؤكداً: كلها بالطبع.

وصممت على أن توجه له كلاماً صارماً فيما بعد عندما تختلي به. سيستغرق هذا أكثر من نصف نهار أو حتى نهار بكامله!

قال ساخراً:

ـ وماذا في هذا؟ هل تنوين مغادرة البلدة؟

بدأت تتمنى لو تغادرها:

ـ حسناً.. ما لن نستطيع رؤيته اليوم بإمكانك أنت مرافقة غاريك لرؤيته، أليس كذلك؟

قال برايان بسخرية:

ـ قد يكون من الضروري فعل هذا إذا لم تبدلي فوراً. والآن اتركي الأطباق لي، سأغسلها قبل الذهاب إلى تيسا.

آه.. إنه على استعداد للمساعدة في سبيل مرافقتها لغاريك!



تمنت أن تعرف السبب!

وقفت على قدميها بمرح متعمد:

ـ حسن جداً.. هل لنا أن نذهب؟

أحنى غاريك رأسه بكسل ثم وقف:

ـ أنت أولاً.. وسألحق بك، يا عزيزتي.

أفقدت تلك الكلمة ديالا توازنها للحظات وجعلتها تحمر، ثم استعادت رباطة جأشها بعد ذلك وقالت لبرايان:

ـ إذن سنراك فيما بعد.

ثم خرجت إلى الشرفة.

لحق غاريك بها وهو يتمتم:

ـ خبيثة! تعلمين أنه لم يتوقع منك أن تتركيه وحده مع كل هذه الأطباق.

هزت كتفيها:

ـ هو الذي عرض المساعدة بنفسه على أي حال، لم أسمعك تعرض عليه مساعدتك.

ـ لو ساعدته لما عثرت على الوقت الكافي لمثل هذه الجولة.

ولماذا لم تفكر بهذا؟ شهقت متظاهرة بالبراءة:

ـ ماذا؟.. بعد أن وافقت على الخروج معك؟

فجأة أمسك كتفها بيده فسببت لها اضطراباً.. كاد إحساس مثير للأنفاس يستولي عليها وخفق قلبها بسرعة متزايدة.

ـ لأنني أعلم بمدى كراهيتك للمنقبين، فلن أستغرب شيئاً منك يا حبيبتي!

ـ لكنه سبب وجيه لكي ترافقك جايني.. أم أنك تخشى ألا تكون مستعدة للخروج برفقتك اليوم؟



www.rewity.com

دس يديه في جيبي بنطلونه الخلفيين. أوصلتهما خطواتهما إلى الشارع الرئيسي.. وقال لها بلا مبالاة أدهشتها:

ـ ما حدث أنها لم تكن في البلدة اليوم.. فقد كانت على موعد سابق لم تستطع التهرب منه، لكن حتى ولو كانت هنا فلن يختلف الأمر، لأنني أفضل أن تكوني أنت دليلي.

أجبرت ديالا نفسها على أن تحدق فيه بلا مبالاة، وهي تحاول بقوة كبت مشاعر السعادة التي هاجمتها لكلامه.. يا إلهي.. إنها ليست مراهقة بعد لتطرب لأي كلام تسمعه من أي شخص، وسألت:

ـ لماذا؟

ـ حسناً.. بسجل مثل سجلك يمكنني الحصول على الحقيقة.. والحقيقة الكاملة، ولا شيء سوى الحقيقة.

شعرت ديالا بغباء مثير للسخط محيط للأمل لم تستطع تفسيره:

ـ أفهم أن هذا هو السبب الرئيسي لرغبتك في أن أكون معك هنا.. كي أزودك بالمعلومات الصحيحة.

ـ وإذا أخبرتك بأن هذا ليس هو السبب؟

تغيرت نبرة صوته، لذا انتابها الشك في أن سؤاله يحمل معنى مزدوجاً.. ففزت نبضات قلبها بسرعة جنونية ثم عادت للهدوء مجدداً.. لا شك أنها مجنونة لتفسح له المجال كي يؤثر عليها هكذا!

تنهدت بعمق ثم نظرت إليه بثبات:

ـ إذن سيخيب أملك لأن هذا هو «السبب الوحيد» لأكون معك هنا.

ـ في هذه الحالة، لا شيء يوقفنا عن المتابعة، هل هذا صحيح؟

تساءلت هل سيظل الاستفزاز قائماً بينهما باستمرار؟ وبخت نفسها على إطلاق العنان لخيالها الجامح.. هزت رأسها بسرعة



وانجهت تلقائياً نحو الممر الذي يؤدي إلى أعلى التلال المتراكمة من الحفريات داخل البلدة وخارجها.

ـ إذن.. ما الذي تريد أن تعرفه بالتحديد عن غولفيلد؟

ـ كبداية، لماذا تتسلق هذا التل في هذا الصباح الحار؟

مسحت جبينها بظاهر يدها لإزالة قطرات العرق.. ثم ردت:

ـ لأننا بغير ذلك لن نصل إلى قمة «دوفي»

وأشارت إلى قمة غير مستوية يكسوها صف من الأشجار تطل على بقية المنطقة، على بعد نصف ميل تقريباً:

ـ إن قمة دوفي هي أفضل مكان لرؤية البلدة كلها.. بالطبع!

تابعا سيرهما الحثيث حتى وصلا القمة.. وقال غاريك بعد أن شدها إلى جانبه:

ـ أفضل لك أن أكون معك.. وإلا ما استطعت مواصلة السير في هذا الطريق.

وافترضت أن هذا رد على ملاحظتها الأخيرة، ولم يمنعها هذا من الرد.

ـ لولا وجودك معي ما جئت إلى هنا أبداً!

ـ إذن لقد قدمت لك معروفاً.. أليس كذلك؟

قطبت: لماذا؟

ـ لأن أي شخص يحب الصعود إلى هنا في هذا اليوم الحار لديه إحساس مرهف بالمناظر الخلابة..

ورفع كتفه بحركة ذات مغزى..

هزت ديالا كتفها بدورها وتطلعت إلى المنظر تحتهما.

ـ حسناً! منذ صغري وأنا أحب هذا المنظر.. برغم أن البعض قد لا يجده خلاباً. حين كنت أصغر سناً...



www.rewity.com

لاذت بالصمت المطبق.. لم يعد لديها رغبة في متابعة الكلام.. مع ذلك كانت لا تزال مترددة في منحه الفرصة ليغوص في حياتها أو مشاعرها. ولكي تغطي نفسها سألت:

- ما رأيك بها إذن؟

رد بلهجة ناعمة:

- رائعة بشكل مدهش.

تلفتت إليه بعجب، ثم أشاحت بنظرها فوراً وبارتباك لأنها وجدت عينيه السوداوين تتفرسان فيها بدلاً من المنظر. وتمتمت:

- أجل.. من هذا المكان تستطيع رؤية كل شيء..

أحست برجفة داخلها، وهي تتابع مشيرة إلى أكوام من التراب:

- هناك كان منجم نجمة الصباح.. بينما تلك البقايا هناك مكان المنجم المركزي رقم ٢ ثم لدينا منجم الملكة «آن»، وكامبلوت، والمنجم الشمالي الكبير..

وسردت عليه كل أسماء المناجم التي كانت موجودة، ثم استدارت حول نفسها:

- وأخيراً، وليس بآخر هناك منجم «المنتصر» وبرغم اسمه كان الأكثر فشلاً.

- أتعنين أنه لم يستحق عناء حفره؟

- بالتأكيد فبالرغم من عمقه الذي وصل إلى أكثر من ألفي قدم لم يعثر المنقبون على أي عرق من الذهب.. ومناجم كثيرة مثله، فلم يكن «المنتصر» هو الوحيد الفاشل.. على أي حال، فقد انتحر أحد أصحابه المفلسين بإلقاء نفسه في بئر المنجم.

- هكذا إذن.. وأي منهم كان الأكثر نجاحاً؟

- منجم «جوبيلي» الكبير، فقد كان غنياً بالذهب بشكل لا



يصدق.. وأنتج ما يزيد قيمته عن مليون جنيه.. وهذا مبلغ ضخم في تلك الأيام.

علق غاريك ساخراً:

- وهو مبلغ لا يستهان به هذه الأيام أيضاً. لكن، حسب علمي، لم تخرج جميع المناجم من الإنتاج بسبب انتهاء عرق الذهب.

- لا.. فقد تم إغلاق عدد منها لعجزها عن التغلب على مشاكل التوصل إلى طبقة الماء.. بينما أخرى تم إغلاقها بعدما حدث فيها انفجار نلاه حريق. على أي حال، في معظم الحالات، كان نفاد الذهب الخام هو الذي جعل المناجم بلا أهمية اقتصادية، وبهذا أغلقت نهائياً.

هز غاريك رأسه وحدق فيها بتفكير:

- أنت لا تصدقين أن المناجم التي أغلقت قد تحتوي على الذهب.

ردت ديالا بتكشيرة ساخرة.. وأشارت باتجاه منجم أخيها في مكان بعيد عن البلدة!

- منجم أخي.. «غودستير» لا يبعد كثيراً عن أي من المناجم التي أغلقت بسبب الحريق أو الانفجار.. لكن لم يجد أحد شيئاً بمن فيهم مورلي هنتر.

- مورلي هنتر؟ هل هذا هو الشاب الذي كنت معه ليلة السينما؟

- أجل أنا وزوجته جانين كنا صديقتين منذ الطفولة.. وأظنها كانت تعاني نقصاً في عقلها عندما تزوجته.. منقب.. بحق السماء! لقد كانت أكثر تعقلاً!

- ربما اعتبرت الحب بديلاً.. وهي تبدو سعيدة بذلك. وقد بدوتِ على وفاق كبير معه.. على ما أذكر.



www.rewity.com

- آه.. مورلي شاب لطيف.. أعترف له بهذا.

لكنها تعجبت من ملاحظته لها في الأمسية السابقة.. والأهم، أن أول تعليق له كان مثيراً للغضب، وردت على نظرته الساخرة:

- لسوء الحظ، الحب ليس بديلاً عن الطعام. لذا، من حظ جانين أن والديها على استعداد لمساعدتها بكرم دائم، وإلا لكانت هي وزوجها في جوع دائم، لو اعتمدا فقط على ما يستخرج من المنجم.. مثلي ومثل برايان تماماً، لولا وجود المتجر! جيد أن يحلم المرء، لكن ليس هذا كل شيء ونهاية أي شيء في الحياة. فهناك أشياء علينا أن نضعها في الاعتبار.. وكانت جانين تؤمن بهذا يوماً ما!

هاجمها ساخراً:

- بعبارة أخرى، أنت غاضبة منها لأن أفكارها الآن تخالف أفكارك.

صاحت ساخطة:

- هذا غير صحيح! مع أنني أعتقد أنه من المؤسف أن تطغى مشاعرها على حكم العقل وتتزوج من منقب عن الذهب! شيء واحد مؤكد، هو يقيني أن هذا الأمر لن يحدث لي! لأنني لن ألمس واحداً منكم ولو بسارية بارجة! لقد أمضيت حياتي معهم، وهذا يكفيني.. وشكراً جزيلاً!

- على أي حال، كثيرات لم يحترقن بمثل هذه المرارة!

لمعت عيناها الزرقاوان بغضب:

- من حسن حظهن أنهن لم يقترن بما يكفي من أي منقب.. فلو حدث لهن ذلك، لأدركن على الفور عقم المحاولة.. أليس كذلك؟ لو كنت مكانك فلن أعتبر جاني كمثال.



قاطعها بخشونة:

- ليست جاني.. في الواقع كانت تيسا.

- تيسا؟ عمّ تتحدث؟ لن تخبرني أنك نجحت أيضاً في التأثير عليها!

رد بسرعة:

- إذا كنت قد أثرت عليها فهذا شرف لي، فهي فاتنة ولا تعترض كثيراً.. لكنني أحسست أن مشاعرها موجهة نحو شخص آخر.

- أنا الشخص الوحيد الذي خرجت معه لمكان ما.

لاذت بالصمت وابتسمت عيناها، ثم شهقت:

- أتقصد برايان؟ آه.. لكن هذا مستحيل! إنهما صديقان فقط.. خاصة وأن برايان يعرف زوجها الراحل.. يستحيل التفكير هكذا.

رفع حاجبه معيّراً: حقاً؟

- حسناً.. بحق السماء! لماذا تفضل شخصاً مثل برايان فهو برغم أنه لطيف وحلو المعشر إلا أنه ليس لديه عمل مجدٍ، ولا يرجع إلى المنزل قبل أن يقضي سهرته في المقهى؟ السماء تعلم بمحاولاتي العديدة لإصلاحه!

- تعرفين أن الزوجة تأثيرها أكبر من الأخت في مثل هذه الحالات. خاصة أن الرجل الذي نتكلم عنه أثبت وفي العديد من المناسبات أنه يضحي بكل شيء في سبيل تحقيق رغبة المرأة.

وسألت غير مصدقة:

- هل تلمح إلى أن برايان يحب تيسا؟

هز غاربك كتفيه:

- وهل هذا مستحيل؟

- حقاً.. مستحيل! كان عليه أن يخبرني.. و.. و.. إذا كانت



www.rewity.com

الحال هكذا لماذا لم يطلب منها الزواج به؟ لا شيء يمنعها من الزواج لو كانت هذه هي رغبتهما.

- أظن أن الوقت هو الحكم.

- الذي يكذب كل ادعاءاتك دون أدنى شك! على أي حال يبدو أننا خرجنا عن موضوعنا.. يجب أن نتحاور في تاريخ البلدة، وليس في الذين يعيشون فيها.

- خاصة لو كانوا من المقربين إليك؟

تلاقت نظراتهما المفعمة بالتحدي: والمعنى؟

- لديك إرادة قوية وأفكار ثابتة حبيبتي.. يجب أن تسترخي فأنت تعيشين الحياة بشكل جاد للغاية.

- هذا أفضل من أن نحياها بتهاون.. مثلك أنت وبرايان..

استدارت بعصبية، متجهة إلى أسفل التل.. من يكون حتى ينتقد تصرفاتها؟

قال بخفة وهو يلحق بها:

- ها أنت مرة أخرى تخلطين بيننا.

وامتدت يده تتحسس ذقنها:

- أنا وأنت لا نشابه بيننا كما تتصورين.. فمن الصعب إقناعك عزيزتي.. أليس كذلك؟

تملكها القلق، كيف ستفصح عن أحاسيسها تجاهه؟ قفزت لأسفل بسرعة وهرولت ناحية الممر، حيث شعرت أنها قادرة على أن ترد على عينيه السوداوين بنظرات من عينيها الرماديتين الخضراوين، وقالت بنبرة حادة ساخرة:

- لم أرَ أو أسمع حتى الآن شيئاً يمكن أن يغير رأيي.

وصل إليها غاريك بسرعة أذهلتها وجعلتها تتراجع إلى الوراء.



- إذن ربما هذا سيبعدني عن أخيك في تفكيرك وإلى الأبد.

جذبها إليه بسرعة وعانقها بإصرار، فعجزت عن تفاديه.

دفعها السخط للمقاومة بعنف.. لكنها لن تعترف أنها تبذل جهداً للسيطرة على مشاعرها، وبالتدريج استجابت إلى عناقه.. شعرت بدفء لم تجربه من قبل يسري في جسدها كله.. مثير للاضطراب. ارتجفت مع إصراره على احتضانها بذراعيه، وضعفت مقاومتها، فأدركت أنها لا تستجيب فحسب بل تستسلم كذلك.

لحظتها سمح لها غاريك بشيء من الحرية:

- هل اقتنعت الآن؟

بدت أنفاسه ثابتة كصخرة، بينما هي تحاول بيأس أن تهدىء أنفاسها، عند ذلك احمر وجهها الناعم وشعرت بالخزي لتجاوبها معه.

- أجل! اقتنعت أن برايان يعرف كيف يعامل المرأة باحترام بالغ.. على عكسك تماماً كما هو واضح!

- أما أنت يا عزيزتي فأظن أنك لا تكرهين المنقبين كما تظنين.

لم يكن هناك داع للتساؤل عن هذه الملاحظة.. برغم الخجل الذي اجتاحها من نظراته، رفضت بعناد أن يسبب لها مزيداً من الحرج، وأجابت:

- لم أذكر يوماً أنني أكرههم.. لكني أرى أنهم مثيرون للشفقة. هذا هو كل شيء!

ابتسم دون تأثر:

- أنت حقاً لم تظهري أي شفقة منذ لحظات.. إضافة إلى هذا، ألا ترين أن ما ذكرته متناقض مع الاهتمام الذي أظهرته تجاه المنقبين القدامى؟



www.rewity.com

- لا تناقض أبداً. ففي تلك الأيام كان الذهب موجوداً بالفعل.. ولم يكن عملهم مجرد تفكير خيالي مثل الآن.

- مع ذلك، فقد قلت إن معظم هذه المناجم تم إغلاقها لأسباب أخرى أبعد ما تكون عن نفاد الذهب منها.

- وقلت أيضاً.. إن الذهب قد شح كثيراً.. ألم أقل هذا؟

- أجل.. لكن بأية مقاييس؟ مقاييسهم.. أم مقاييسنا؟ ومن ذا الذي يقول إنهم اكتشفوا كل عروق الذهب؟ كانت وسائل التنقيب غير دقيقة كما يجب أن تكون.

- أجل.. وماذا فعلت لك دقتك وعلمك الحديث، في سعيك الأبدي.. خلال السنين.. لقد اكتسبت الكثير من الذهب حتى وصلت لدرجة عامل في منجر!

التوت شفتا غاريك سخرية:

- وكذلك التقيت بأشخاص مختلفين مثيرين للاهتمام وجذابين أيضاً.. مثل أخيك..

كانت متأكدة أن المثال الأخير لا يشملها.. وأجابت:

- وهذا ما كنت ستصل إليه لو أنك كنت قنعت بحياة طبيعية.

استدارت لتنزل من فوق التل. كانت تنوي العودة فوراً إلى المنزل، لكن غاريك سألها بتكاسل:

- حسناً.. إلى أين الآن؟

- ليس هناك شيء نراه غير مبنيين قديمين مهدمين، وما شابه.

بالتأكيد لا يتوقع منها أن تستمر معه وكأن شيئاً لم يحدث؟

- على أي حال، ظننتك مهتماً فقط بالمناجم وها أنا قد دللتك على مواقعها.

- لكنني لم أر بعد منجماً عن قرب..



ثم أدار رأسه نحوها قليلاً وقد تغيرت تعبيرات وجهه.

- لم.. انك وافقت على جولة في البلدة..

آخر شيء تريده هو أن يظن بأن تأثيره عليها كان كبيراً.. وهذا يعني أنها مضطرة للإذعان.. تنهدت باستسلام للقدر، وانطلقت في الشارع المنحدر نحو مبنيين خشبيين يحتويان على فرن خبز ومخزن عتاد، كانا أيام الازدهار.

بعد هذا قاما برحلة قصيرة إلى المدافن..

العديد من شواهد الأضرحة كانت تشير إلى موتى في المناجم.. وبعضها إلى أطفال ماتوا من الأمراض المتفشية..

تركا المقبرة من خلال ممر فسيح.. توقفت دبالا لحظات لتشذب الأزهار النامية هناك، وتنزع مجموعة الأعشاب الضارة.

سألها غاريك عند قراءته للأسماء: والدك؟

توقفت عما كانت تفعله، وانتفضت لتنظر بعمق إلى الضريح قبل أن تهز رأسها إيجاباً، وتقول بهدوء:

- كانا معاً صغيرين في السن مقارنة مع غيرهما..

هز رأسه مرة أخرى: أجل.

واتجها معاً نحو البوابة. سار غاريك إلى جانبها ليسأل:

- قلت إن والدك قتل في المنجم.. وأمك؟

لم تنظر إليه بل أبقت عينيها على الأرض.

- انحرفت السيارة التي كانت تقودها عن الطريق الفرعي نحو الوادي، فغرقت..

وابتلعت ريقها بصعوبة:

- كان ذلك يوم عيد ميلادي الخامس عشر، ولولا رغبتها في الوصول مبكراً لما أسرعت.. كانت تعرف تماماً مدى خطورة هذا



www.rewity.com

الطريق الفرعي.

راقب غاريك تغير تعبيرات وجهها بإمعان:

- ولماذا تلومين نفسك لموتها؟

اعترفت متنهدة:

- لقد لمت نفسي لزمن طويل.. لكنني لم أعد أفعل ذلك.

- ألهذا السبب تلعبين دورها لدرجة إحساسك بالمسؤولية نحو برايان؟.. أظن أن العكس هو الذي يجب أن يكون!

جعل هجومه القاسي غير المتوقع رأسها يرتفع بكبرياء.. وأطل السخط من عينيها:

- ولو لم ألعب دورها.. فمن كان سيعتني بالبيت والمتجر؟ الشيء الوحيد الذي كان يشغل بال أبي وبرايان هو ذلك المنجم اللعين!

صمتت قليلاً.. صدرها يعلو ويهبط بحدة:

- ولم لا أتصرف وكأنني المسؤولة عن برايان.. لولا إصراري على عودته إلى المنزل لما ابتعد عن المنجم لأسابيع وأشهر، ولا اكترث بتناول طعام مناسب.. في الواقع قد ينسى أن يأكل طعاماً معظم الأيام..

جعلتها ابتسامته وهو يرد، تحبس أنفاسها.

- أما عن نفسي، وبالرغم من قيامي بالتنقيب عن الذهب كثيراً، فأنا على عكس برايان، لم أسمح لهذا بأن يسيطر على حياتي إلى درجة نسيان كل شيء آخر.

ربت على ذقنها من الأسفل:

- وهذا هو وجه الاختلاف بيني وبين برايان، وعليك أن تفهمي هذا يا عزيزتي حتى لو كرهت ذلك.



مع أنها رفعت رأسها تحدياً للمسته الاستفزازية إلا أنها وجدت كلامه لا يثير الاضطراب أو خيبة الأمل مثل طريقته السابقة في إظهار الفارق بينه وبين برايان.. وقالت بلهجة ناعمة:

- حسناً.. فلو كنت تجدني أثيرك لهذه الدرجة فلا شيء يمنعك من الرحيل، وتعرف هذا. وأنا واثقة أن جايني ستكون سعيدة ولسوف توفر لك المسكن في فندق والدها بالإضافة إلى كل وسائل الراحة الأخرى التي قد تحتاج إليها.

ضاقت عينا غاريك لملاحظتها الأخيرة لكن ظلت ابتسامته الساحرة لها تأثير لا يقاوم. ثم هز رأسه ليقول متكاسلاً:

- آه! ليس عندك ما يثيرني، ولا أستطيع تحمله.. وأنا راض جداً عن مكان إقامتي في الوقت الراهن.

رغم اضطراب مشاعرها قالت بلا مبالاة:

- آه.. حسناً.. هذا قرارك.. بالطبع!

ثم انطلقت بخطوات سريعة تتمنى أن تستعيد توازنها بسرعة.

* * *



www.rewity.com

## ٤ ـ ابتعدي عن طريقي!

أخيراً عادا باتجاه المنزل! وتنهدت ديالا بارتياح عندما وصلا إلى الشارع الرئيسي.

وعند اقترابهما من المنزل تبدل إحساسها بالراحة والامتنان إلى انزعاج ممتزج بإحباط عميق عند رؤيتها لجسمين كبيرين يلتهمان بكل هدوء مزروعاتها المنزلية.

صاحت بلهجة قنوط:

ـ آه.. اللعنة! كنت أتوقع هذا!

وركضت نحو البوابة الخلفية ومنها إلى الفناء الخلفي، ثم قفزت من السياج الجانبي لكن غاريك كان قد وصل قبلها.. وبإشارات لها معنى من قبعته فوق رأسي العجلين، استطاع إجبارهما على مغادرة الحديقة.. وسرعان ما خرجا عبر السياج المحطم. لكن ديالا ازدادت سخطاً بعد أن داسا الكثير من الخضراوات.

انطلق غاريك بعد خروجهما ليفعل ما بوسعه لإعادة السياج إلى ما كان عليه، قوياً كما كان قبل بضع سنوات.

ـ لو أرشدتني إلى حيث يضع برايان العدة سأصلحه لك بعد الظهر.. أما كما هو الآن فسيعودان أدراجهما عندما تسنح لهما الفرصة.

ـ أعرف هذا.. لكنك لست مضطراً لإصلاحه.. ليس هذا من



ضمن عملك.

أرادت ألا تكون مدينة له بشيء.. ثم استرسلت:

ـ لكن شكراً لك على جهدك في الخلاص منهما.

هز كتفيه ينظر إلى الخضار المدمّرة:

ـ لم أبذل جهداً يُذكر.. أظن أنك بحاجة لجهد شاق لإصلاح هذا يفوق كثيراً الجهد المبذول في إخراج العجلين. أما بالنسبة للسياج، سوف أصلحه لأرد لك الجميل لجولتك معي صباح اليوم.

لسوء الحظ، لم تترك كلماته أثراً طيباً في نفسها.

ـ أنا.. لم أكنت أتوقع شيئاً..

قاطعها بغضب:

ـ آه! لأجل السماء! أتريدين إصلاح السياج أم لا؟

ـ بلى..

ـ إذن عليك ألا تعترضي، ما كنت لأعرض عليك هذا لو لم أكن أنوي إصلاحه.. ثم إنك تضيعين وقتاً يمكن أن نستفيد منه.. لا أعرف ما هو إحساسك الآن إلا أنني أكاد أموت جوعاً.

رسم ابتسامة جذابة على وجهه، فلم تستطع إلا أن تقول:

ـ يا للرجال! ألا تفكرون إلا في الطعام؟

ـ هذا في أغلب الأحيان.. أما الواقع فقد يدهشك.

تعلقت عيناها بعينيه لحظة، وهي تنظر إليه بارتباك وقلبها يخفق بصوت مرتفع.. ابتلعت ريقها وضحكت نصف ضحكة مخنوقة لتعارض بصوت متكسر:

ـ أشك في هذا.

بعد غداء من السلطة، عاد غاريك إلى الحديقة وبدأ على الفور العمل في السياج، محاولاً الانتهاء منه قبل حلول الليل.. ثم لحقت



www.newity.com

دبالا به بعد وقت قصير.. مدركة أن غاريك سوف يقلب حياتها ومشاعرها رأساً على عقب، وعليها ببساطة أن تتجاوز هذا الأمر أو تتجاهله بطريقة ما.

لكنها لم تستطع ذلك في هذا اليوم، وكان عليها أن تعترف بهذا بعد وقت أمضته في نزع النباتات التي تلفت.. ومهما حاولت التركيز فيما تفعل فقد كانت تجد عينيها تتجهان نحو غاريك حتى استسلمت في النهاية إلى الذي لا مهرب منه، وجلست على عقبيها جانية لتسمح لنظرها أن يثبت عليه وأن تشرد أفكارها بغير رادع.

أجل.. هناك اختلافاً كبيراً وجوهرياً بين برايان وبينه.. فجأة اعترفت بذلك.. بالرغم من أن برايان يساعدها عند الحاجة مثلما يساعد تيسا، إلا أنها تعرف أنه لن يلزم نفسه بإخلاص نحو أي شيء آخر سوى منجمه.. بينما غاريك سيأخذ على عاتقه الاهتمام بأي شيء يكلف به.

ـ حسناً.. هل نجحت في الاختبار؟

أجفلت واحمر وجهها حين قطع أفكارها بهذا السؤال اللطيف وهي تدرك أنه ضبطها تحدق فيه بثبات. اتكأ بذراعه على العمود الذي ثبته في الأرض لتوه، وخلع قبعته باليد الأخرى ليمسح جبينه، ثم أعاد القبعة العريضة إلى مكانها قبل أن يتابع باللهجة ذاتها:

ـ هل تضايقك طريقة عملي؟

ـ لا.. لا بالطبع.. لكنني كنت أنتظر الفرصة لأسألك إذا كنت تحب أن تشرب شيئاً.

قالت وهي تتجه إلى الباب:

ـ هل تريد أي شيء محدد؟ لا تخبرني.. فأنا أعرف ما سأفعل!

ـ هذا ما أريده.. أن تفهميني بسرعة.



عندما رجعت، وجدته جالساً وظهره مستند إلى جذع شجرة ظليلة خارج السياج مباشرة، ساقاه ممدودتان ويداه على ركبتيه وبين أصابعه سيجارة مشتعلة.

أعطته كوب الليمون فابتسم بامتنان: شكراً لك.

شرب جرعة كبيرة يعطش.. ثم أشار إلى السيجارة: هل تدخنين؟

ـ أحياناً.

ـ إذن فلتدخني واحدة الآن.. ثم اجلسي لنتحدث.

أشار مرة أخرى إلى قميصه:

ـ العلبة في جيبي، خذي منها ما تشائين.

تحركت بتردد وأخذت سيجارة من جيب القميص وأشعلتها ثم جلست على الأرض على بعد أقدام منه ثم سألته بارتياب:

ـ بماذا تريد أن نتكلم؟

ـ أي شيء قد يخطر على بالك.

نظر إلى العجلين اللتين لم يغادرا المنطقة، يصران على العودة مجدداً إلى حديقة الخضار بعد أن يبتعد البشر المتطفلين.

ـ لمن هذه الأبقار؟ هل هي لكما؟

ـ لا.. إنها.. إنها لجوني ريكس.. ونحن نشتري منه العجول لكن يذبحها ويسلخها لحام البلدة.

أخذت جرعة من كوبها ثم ابتسمت وهي تنظر إلى حيث تقف البقرتان.

ـ ترى من ستكون التالية التي تملأ ثلاجتنا؟

ضحك:

ـ أنت متعطشة للدم.. ألست هكذا؟



www.rewity.com

ـ حسناً.. شخص ما سيأكلها على أي حال، لذا فكرت في أن نفعل نحن ذلك.

ركز غاريك عينيه عليها للحظات، ارتجفت ابتسامتها ولعقت شفتيها وشعرت بارتباك مفاجيء ثم سألها فجأة:

ـ إذن متى ستعقدين الرباط مع بيتر جوردن؟

أجفلت وأجابت بالطريقة عينها.

ـ ومن قال لك إننا سنربط أي عقدة بيننا؟

نظر إليها بصمت متسائل: ألن تفعلا؟

لم تعتد الحديث عن شؤونها الخاصة، ورفعت أنفها الرقيق بتحد:

ـ هذا ليس من شأنك.

ـ كان لدي انطباع من تصرفه ليلة أمس.

ـ إذن فهذا الانطباع الخاطيء يسيطر عليك مثله تماماً.

أخذت نفساً سريعاً من سيجارتها.. إنه يقصد تصرف بيتر الغيور، وأكمل غاريك يسأل بلهجة ساخرة:

ـ مع ذلك كنت أظنه ملائماً لك.

رفض بإصرار تلميحها بأنها لا ترغب في مناقشة الموضوع:

ـ على أي حال، يبدو دعامة ثابتة في مجتمع البلدة.. مسؤول قادر على تحمل المسؤولية، ورجل أعمال محترم لا يعاني من أي مشاكل مالية في الوقت الراهن أو في المستقبل.. ومن الواضح أنه لا يملك نزعة الاهتمام بالبحث عن الذهب.. وهذا يعتبر خير مثال من وجهة نظرك.. إذن هل هو مقصر.. في الفراش؟

صاحت بغضب شديد:

ـ كيف تجرؤ على هذا القول؟



وكأنها مهتمة بأن ترافق بيتر أو أي رجل آخر إلى.. الفراش؟ لكنها ليست على استعداد للكشف عن هذا.

ـ ليس هذا من شأنك! ويسرني أن أخبرك بأن بيتر يتميز بعدد من الفضائل..

ابتسم غاريك بهدوء وهز كتفه:

ـ إذن لماذا لا تتزوجينه؟

ـ لأنني لا أريد! فأنا لا أحبه! هذا هو السبب!

وكان هذا اعترافاً تجاوزته عندما قالت بسرعة وسخرية:

ـ أنت وأمثالك تعرفون جيداً ذلك الإحساس المرتبط بالمعدن الأصفر اللامع المدفون في الأرض!

هز رأسه وأطرق مفكراً:

ـ آه! كما قلت من قبل يا عزيزتي، أنا لم أسمح لهذا أن يتحكم في حياتي.. فأنا لا أبتعد عن الجنس الناعم.. برغم أن ليس لدي الوقت اللازم لهن.

ـ بدون الزواج بإحداهن!

رد بلهجة رافضة:

ـ وهل تريدينني أن أغير نظام حياتي من أجلهن؟

هتفت بلهجة لاذعة:

ـ أظن أنك لن تستطيع أن تتحمل كل هذا. أليس كذلك؟

وقفت وأطفأت سيجارتها فوق أرض جافة ثم قالت:

ـ والآن.. يجب عليّ أن أنهي ما كنت أفعله.

عندما استدارت لتنصرف، أمسك بها ليوقفها:

ـ شكراً لك على العصير.

ورفع رأسها إليه يعانقها بسرعة. ثم تركها على الفور دون أن



www.rewity.com

يتطق بكلمة، فابتعدت ديالا بسرعة. كان عناقه سريعاً، لكن تأثيره لازمها لفترة طويلة بعد هذا.

في الأيام التالية، كانت تعيش وتعمل بجواره، ولم تستطع إلا أن تعترف ولو على مضض لماذا تؤثر عليها لهذه الدرجة جاذبية غاريك الآسرة ولماذا لا تستطيع أن تتخلص منها.. لقد وقعت في حبه بجنون! منقب عن الذهب! ويزداد حبها له مع مرور الأيام.. وفجأة ملأ عليها كل حياتها سواء في أحلامها أو يقظتها، وكانت نبضات قلبها تتسارع اضطراباً بمجرد أن تنظر إليه.

الآن استطاعت أن تفهم لماذا تناست جانين قسمها ألا تتورط مع منقب آخر عن الذهب.. ورغم أنها كانت حذرة في ألا يحدث لها هذا، فقد فعلت بالضبط ما فعلته صديقتها. المشكلة الوحيدة لدى ديالا أن لا فرصة لها.. فهناك شخص آخر يفرض وجوده وبموافقة غاريك، جابني!

كانت ذات الشعر الأحمر الجميل زائرة يومية للمتجر، وأحياناً لساعات.. وتكررت دعواتها له على العشاء أو الغداء، في الفندق أو حتى بوصلها إلى «ربد غاب» في نهاية الأسبوع، أو بقابلها قرب أحدى البحيرات المائية للسباحة بعد انتهاء العمل.

ولم يبدُ عليه الاعتراض.. وفي ذات الوقت كان من الضروري أن تُبقي مشاعرها مكتومة، وهذا أقل شيء يمكن أن تفعله لو أرادت الاحتفاظ بشيء من كرامتها واحترامها لنفسها، بغض النظر عن اليأس المتزايد والغيرة المحرقة اللذين تشعر بهما عندما تراهما معاً يمرحان بصفة دائمة.

ونتيجة لذلك، أصبحت تصرفاتها أكثر حدة، تحولت إلى دفاعية ومتحدية خوفاً من السماح لأي شخص ولو عن طريق الصدفة أن



يشك في شيء.. فصارت نزقة الطباع، مرتبكة، متوترة المشاعر، حتى أن برايان اضطر إلى أن يوبخها على هذا.

قال بعد أن دس يديه في شعره وقد فرغ من فطوره.

- خبريني بالله عليك ما الذي دهاك يا ديالا؟ أراك متوترة دائماً في هذه الأيام! كنت أظن أن وجود غاريك معك لكي يساعدك سيجعلك تأخذين الأمور بكل بساطة. بدلاً من هذا ازددت تصميماً على دقعه إلى الرحيل، أقول لك حبي.. لو بقيت مستمرة هكذا...

هز رأسه محذراً:

- ستجدين أنك قضمت قضمة لا تستطيعين مضغها، أما غاريك فلن يتحملك كما يفعل الآن وإلى الأبد، وأنت تعرفين هذا!

مد يده يلمس ذراعها، وقال بنبرات متوسلة:

- ما رأيك لو تمنحيه فرصة منصفة من أجلي أنا هه؟ أظن أن فيه أشياء كثيرة تعجبك لو نسيت أنه كان منقباً.

هزت ديالا كتفيها بحزن غامض. آه لو يعرف أنها تحبه، ولهذا فهي مضطرة إلى الاستمرار في تمثيليتها بالرغم من أنها ترفض الفكرة في أعماقها.

سألها برايان بلهجة أكثر مرحاً: أتعديني؟

دون أن ترد مباشرة، ابتسمت نصف ابتسامة غامضة على أمل أن يفهم منها ما يشاء.

نجحت لفترة ما في كبت عدائيتها، ولسانها اللاذع.. لكن سرعان ما أحست بالإحباط أكثر مما هي فيه.. على الأقل نجحت لمدة أسبوعين، إلى أن أمضت أمسية مع جانين ومورلي في منزلهما الصغير، ووصلت إلى منزلها لتجد سيارة أخرى مليئة بالوحل والغبار، تحمل لوحة المنطقة الشمالية تقف وراء سيارة غاريك



www.rewity.com

المشابهة لها إلى جانب المنزل ويجلس في أحد المقاعد الخيزرانية رجل مهندم، رمادي الشعر، يقارب الخمسين من عمره.

تساءلت في نفسها من يكون؟ وماذا يريد في مثل هذه الساعة المتأخرة؟! صعدت ديالا السلم نحوه مقطبة.. ثم قالت متسائلة:

ـ مساء الخير.. هل هناك شيء..

وقف الغريب لدى وصولها وتكلم بنبرة رضى:

ـ آه.. وصل أحدكم! كنت أظن أنه لن يأتي أحد.. ولو سألتِ من أنا.. فاسمي هو واتسون.. كالفي واتسون.. وجئت إلى هنا من أجل البحث عن ابني.. فقد أخبروني في المقهى أنه يقيم هنا.

شهقت:

ـ أنت والد غاريك؟

لم يكن يشبه أحداً من المنقبين القدامى الذين رأتهم في حياتها! كان يرتدي ثياباً غالية للغاية.

ارتفع حاجباه الرماديان متسائلاً:

ـ هذا أنا.. وأنت؟

ـ آه.. أنا آسفة! كان علي أن أقدم نفسي.. في الواقع أنا ديالا لانغ.. أخي برايان وأنا نملك هذا المنزل والمتجر الملاصق له.. وأنا آسفة لعدم وجود أحد هنا حين وصلت. لكن غاريك وبرايان سيعودان قريباً.. إنهما لن يتأخرا كثيراً.. لكن حين يجتمع الشبان معاً..

التوت شفتا كالفي واتسون بمرح:

ـ أفهم هذا.. لكنني على الأقل أعرف الآن أين هو ابني.. ولماذا هو هنا مسألة أخرى.. أم أنني كنت على حق في ظني أنك أنت السبب؟



شهقت ديالا:

ـ أنا؟ لا.. إن وجوده هنا لا شأن له بي.. إنه.. يقيم معنا فقط لأنه قبل عرض برايان بأن يعمل في المتجر، وهذا هو كل شيء.

ـ يعمل؟ وفي متجر؟ يا إلهي؟ ولماذا؟

هز رأسه غير مصدق، وقد صدمته تلك المعلومات بشكل ظاهر. ازدادت عبوساً وقالت:

ـ لقد.. كان بحاجة إلى عمل.. ألم يكتب لك ليخبرك؟

بدت السخرية على وجه كالفي واتسون:

ـ أنا لم أتلق منه كلمة منذ ترك مشروعنا في الخليج ليأتي إلى هنا كي يرى العمل الجاري في المنجم القديم وكان هذا منذ ستة أسابيع تقريباً! هذا لا يعنيني كثيراً.. وليست المرة الأولى التي يرحل فيها غاريك إلى مثل هذه المناطق النائية دون أن يخبرني مسبقاً إذا ظن أن هناك شيء يستحق العناء.. لقد آن الأوان لأرى بنفسي ماذا يحدث هنا!!

عندما ذكر المنجم المحلي، اشتدت أعصاب ديالا وتوترت مشاعرها ولم تنجح بالسيطرة عليها.. لقد قال لها إنه يريد رؤية مواقع المناجم، لمجرد أنه موجود في شمالي كوينزلاند.. يا لكذبه ونفاقه!

استمر والد غاريك يقطع عليها أفكارها:

ـ في هذا المجال، أظن أنك لن تستطيعين مساعدتي.. أليس كذلك؟

ردت باختصار:

ـ لا.. لا أستطيع بالتأكيد.. لقد ذكر لي أنكما قطعتما سوياً مرحلة كبيرة من التنقيب، ولم يرغب في كشف أي شيء آخر.



www.rewity.com

لكنها ندمت على لهجتها الحادة فليست غلطة كالفي واتسون أن يكون ابنه قدراً مخادعاً.. وحاولت تخطي ذلك فقالت بأدب:

- أرجوك أن تتفضل بالدخول لانتظاره! ألن تفعل سيد واتسون؟

فتحت الباب وأضاءت النور في الداخل وسبقته لتدله على الطريق نحو المطبخ، وهي تقول:

- أنا واثقة أنك سترحب بفنجان شاي أو قهوة بعد انتظارك الطويل.. وقد ترغب في تناول شيئاً ما.

- لا، أريد فنجان شاي فقط.. وشكراً لك. لقد تناولت وجبة رائعة في الفندق قبل المجيء إلى هنا.. ليس هذا فحسب بل رافقتني فتاة حسناء عند تناولي لطعامي. وقد فهمت مما قالته أنها تعرف غاريك جيداً.

قالت ديالا ساخرة:

- ربما تعرفه أكثر من أي شخص آخر في البلدة.

ثم وضعت غلاية الماء على النار.. هذه هي جابني، وسوف توظف كل قدراتها للتأثير على هذا الوافد الجديد إلى غولدفيلد.

- آه!

قالها بدهشة وتساؤل، رداً على تعليقها فهزت كتفيها بغير اكتراث دون أن تلتفت، وشغلت نفسها بتحضير فنجانين وصحنيهما من الخزانة.. أخيراً ردت:

- أجل.. وأظن أن غاريك هو أفضل من يُسأل عن هذا.. هل تفضل الحليب والسكر مع الشاي سيد واتسون؟

- أجل.. إذا كان ممكناً.. غالباً ما نضطر أن نستغني عنهما حين نهيم في البرية. وسأكون سعيداً لو ناديتني كال.. لم ينادني أحد بالسيد منذ وقت بعيد وأنا أفضل نحب الرسميات.



هزت ديالا رأسها تفهماً، فهذا أمر عادي في الأماكن النائية كتلك المنطقة.. ونظرت إليه باستغراب:

- كال؟ لكنك ذكرت أن اسمك كالفي.

- إنه اسمي الرسمي.. لكنني معروف بكال منذ زمن بعيد.

ابتسمت وهي تملأ إبريق الشاي بالماء الساخن: فهمت.

وجلست قبالته مترددة.. ثم تابعت بشيء من التحدي:

- عرفت أنك تعيش في المنطقة الشمالية منذ بعض الوقت؟

- منذ كنت في التاسعة من عمري.

وضعت الشاي وهي تفكر:

- وهل أنت فقط من يتأكد من إمكانيات منجم «سوذرن كروس»؟

قال تأكيداً لأمر واقع:

- غاريك ومؤسستي.

إذن فهي ليست شركة عادية!

- ومشروعكم في الخليج؟ ناجح بالطبع؟

لمعت عيناه فجأة:

- آه.. أجل! نحن نفتح المناجم المُغلقة منذ أعوام، وهي تعطينا ما بين ثمانية عشر وعشرين ألف أونصة سنوياً.. بالطبع هذا لا يوازي ما تعطيه بعض المناطق، لكنها نتيجة مرضية لمؤسسة خاصة.

ولمَ لا تكون مرضية..؟ إن هذه الكمية بالأسعار الحالية يمكن أن ترفعه هو وابنه إلى مصاف المليونيرات بعد سنة واحدة فقط! أدركت هذا بعد قليل من الحساب ثم ابتلعت ريقها.

قالت، بنصف سؤال، ونصف اتهام، مفعمة بمشاعر العداء والمرارة لخداع غاريك:



www.rewity.com

- إذن الآن تتمنون أن تفعلوا نفس الشيء هنا! أليس كذلك؟

- بل أفضل، نظراً لنتائج التحقيقات التي أجريناها.. مع أنني أرجو أن تبقي هذه المعلومات سراً لك وحدك.

وأكمل على الفور:

- بما أننا الآن نتأهب لتقديم الطلبات اللازمة للتراخيص، أفضل أن يظل الأمر سراً حتى ينتهي كل شيء رسمياً.

- آه.. لا داعي للقلق فلن يعرض أي شخص مشروعك للخطر.. فهذا ليس أسلوبنا مع الناس.

كان في صوتها رنة ساخرة..

- أظن أنني لم أسدي لغاريك خدمة بوصولي هنا لأنني لم أخبره مسبقاً.. فقد أكون وضعته في موقف حرج أليس كذلك؟

هزت كتفيها وقالت بصوت مرتفع:

- لست أدري لماذا تظن هذا.. على أي حال، نحن لا نمثل شيئاً له.. فلماذا يبرر تصرفاته لنا؟

- لكنك لا زلت تشعرين أنه خدعك، وهذا يؤلم.. أليس كذلك؟

جعلتها مقولته الخبيثة تخفض بصرها إلى الفنجان أمامها، ودموع غير متوقعة تلسع عينيها، لكنها أرجعتها بسرعة.. أجل، هذا مؤلم وبشكل لا يحتمل.. ولأسباب لا يعلمها.

ثم رفعت رأسها أخيراً، وقبل أن ترد، سمعت وقع أقدام تقطع الشرفة نحو الباب الخلفي، ولم تعرف ما إذا كانت قد ارتاحت لتلك المقاطعة الوشيكة أم لا؟

وجه نها غاريك نظرة واحدة بعد دخوله ثم انشغل باستقبال أبيه وتقديمه إلى برايان وكان هذا كافياً لإعادة بريق المعركة إلى عينيها



الزرقاوين. واستطرد غاريك يقول لأبيه:

- عرفت أنك وصلت حين رأيت السيارة أمام المنزل.. منذ متى وأنت هنا؟

- آه.. منذ ساعات.. ولأنك اختفيت فجأة، فكرت أن آتي لأتأكد أنك لا زلت في أرض الأحياء.

ضحك غاريك:

- أنا كذلك فعلاً كما ترى.

وأدار عينيه مرة أخرى إلى ديالا، وهي تحضر فنجانين آخرين من الخزانة.

- ألم تسلك ديالا وأنت تنتظر؟

ردت ديالا بصوت حلو مخادع:

- بل العكس لا تتصور مقدار أهمية المعلومات التي قالها لي والدك وأنا واثقة أن برايان سيجدها كذلك.

قالت كلمتها لأخيها بصوت أكثر خشونة وتركيزاً.

انخفض فم غاريك بنوع من السخط وهو ينظر إلى أبيه، الذي رد بهزة كتف وكأنه يعتذر.

نظر برايان إلى أخته متسائلاً:

- آه.. وما هي تلك المعلومات؟ تبدو لي مثيرة للاهتمام.

- إنها كشف مثير فعلاً.. خاصة ما يتعلق بسبب وجود عاملنا الجديد في المنطقة!

هز برايان رأسه مقطباً: لا أفهمك.

- إذن أقترح عليك أن تطلب من غاريك أن يشرح لك كل شيء.. يبدو أنه الوحيد الذي يعرف كل الردود! ولا أدري ما إذا كان سيقول لك الحقيقة هذه المرة أم لا!



www.rewity.com

جاء الرد عنيفاً عبر الطاولة.. فقد قفز غاريك على قدميه بحيث أجفل ديالا..

- هذا صحيح يا مشعلة اللهب! أنت تريدين مجموعة من الإجابات.. وبإمكانك الحصول عليها! يبدو أن جهودك في ترحيلي قد أثمرت أخيراً!

مد يده يمسك معصمها بطريقة غير لطيفة، وسحبها نحو الباب المؤدي إلى الردهة الداخلية.. على الفور قطب والده، ووقف بانحناءة عن كرسيه: غاريك!

رد ساخراً:

- آه.. لا تقلق.. ستبقى قطعة واحدة بعد أن أنتهي منها.

ثم نظر إلى برايان بمغزى:

- كان هذا متوقعاً يا صديقي!

أعادتها تعابير وجه أخيها إلى وعيها.. وبشيء من السخط لعدم ولائه.. انطلقت في هجوم كلامي شرس بينما كان يجرها من المطبخ.

- اترك يدي يا غاريك وانسون!

وضربته بيدها الطليقة فوق كتفه:

- من أنت كي تعاملني بمثل هذه الطريقة المتعجرفة؟ سوف أجعلك تعرف..

- وستعرفين أنت أيضاً أنني تحملت منك ما يكفي أيتها الشرسة السليطة المحبة للخصام! فأنت لا تطاقين!

أبعدها عنه بوحشية وفي غرفة الجلوس أضاء النور بغضب.

تنفست ديالا بعصبية ثم لذعته بجرأة متجاهلة معصمها المتألم:

- أتعني أنك لا تستطيع تقبل الحقيقة.. ولا حتى قولها؟



تصادمت عيونهما للحظات طويلة عبر المساحة الفاصلة بينهما.. ثم تمتم غاريك بحنق من بين أسنانه:

- أنت متعصبة لاذعة، لا يعنيك سوى هدفك الخاص وحتى لو عرفتِ الحقيقة فلن تعترفي بها، ولو كانت تواجهك وجهاً لوجه!

أطلقت ضحكة قصيرة بازدراء:

- هذا أمر طبيعي بالنسبة لك لأنك تحاول كسب ثقة الجميع تحت ستار زائف، منذ قبولك عرض برايان للعمل هنا! تدعي أنك منقب فاشل آخر في وقت أنت على العكس من ذلك تماماً.

- كنت أتوقع أن يكون رد فعلك مختلفاً تماماً عندما عرفت أنني لست المنقب الفاشل!

صمت قليلاً والتوى فمه إلى الأعلى بسخرية:

- هل هذا حقاً ما يزعجك؟ لأن الحقيقة تخالف رأيك السابق بأن الحقول القديمة خالية من الذهب؟

حتى هذه اللحظة، لم تكن ديالا تدرك أن مشروع الخليج قائم على حقل قديم للذهب.. لكن هذا كان آخر اهتماماتها في الوقت الحالي.

- أكان هناك ذهب أم لا فلا شأن له بكل هذا. فلا تظن نفسك قادراً على تغيير الحقائق حتى لا تلفت الأنظار لتصرفاتك المخادعة، خاصة عندما تجعل الأمر يبدو وكأنني مضطرة للإجابة على شيء ما! أنت من كان يتلاعب بنا كمغفلين.. ولست أنا!

ردّ بصوت متشدد فيه سخرية:

- أردت فقط أن أثبت أن حظي ليس خائباً، كما هو مفترض؟

- لِمَ لم تذكر السبب لفعلك هذا؟ وجودنا في هذا المكان النائي من البلاد لا يعني أننا متخلفين.. وأنت تعرف هذا تماماً! هل تظن



www.rewity.com

أنني لا أفهم تمثيلتك القذرة تلك؟ أعرف بكل بساطة أنك تحاول سراً استخراج المعلومات من برايان وأمثاله من السذج كي تعرف الأماكن التي يعتقدون أن الذهب فيها لتهرول إليها لأنك تستطيع تحمل التكاليف والحصول على التراخيص اللازمة قبلهم، إضافة إلى إقناعهم بالتخلي عن مناجمهم حتى تتمكن من الإستيلاء على المنطقة كلها دون معارضة من أحد!

تحركت عضلة تحت خده.. ولمعت عيناه ببريق أخضر:

- لو كنت رجلاً لصرعتك حتى لا تستيقظين إلا بعد أسبوع! لكنني لن أنسرع في مثل هذه الاتهامات الشنيعة مرة أخرى لو كنت مكانك.. وإلا..

دس يده في خصلات شعرها يدفع وجهها إلى الأعلى:

- .. كوني حذرة، فقد تواجهين ما لا ترغبين مواجهته!

شد شعرها بحدة قبل أن يتركه من يده.. على الفور انطلقت ديالا بتحدٍ برغم إحساسها بالارتباك لتجهم تقاطيع وجهه بغضب حاد:

- من الأفضل لك أن لا تنسرع! أنت لم تنكر شيئاً برغم إدعائك العكس... حين يسمع برايان السبب الحقيقي لوجودك هنا..!

وتركت الجملة دون نهاية. لكنه رد بلهجة قاسية:

- سأكون مندهشاً إذا لم يتقبل الحقيقة ببساطة وبعقلانية بعكسك أنتِ.

لمعت عيناها الزرقاوان بحدة:

- عقلانية! وهل تسمي الاعتراض على قبول الأكاذيب المتعمدة لا عقلانية؟

- عندما لا تكون كذلك.. وما غير هذا أسميها. لمعلوماتك..



أنا لم أكشف بعد عن كل ما أعرف. لكن، في مثل حالتك، ربما العكس هو الوصف المناسب!

- حقاً؟

- بالضبط، لأنني بعد أسابيع من استماعي إلى تعليقاتك الساخرة حول خيالاتي وأوهامي، تكتشفين فجأة أنني ناجح وهذا يسبب لك مزيداً من التوتر! ليس هذا فقط، لكن إذا كان في نيتي حرمان برايان من منجمه ودفع التعويض المناسب له حتى لا يضيع حياته في البحث عن الذهب كما تقولين، فماذا تسمين تصرفك الحالي عندما غضبت لفكرة أن يتوقف عما يفعله في المستقبل.. وهذا هو التناقض.

ورفع حاجبه عالياً.

نبرة صوته الحادة أجفلتها وأغضبتها، ولهذا ردت بتهور:

- أدعوها رفضاً لأن أراه مخدوعاً على يد شخص يدعي صداقته ليحقق مآربه فقط!

من خلال الصمت المشحون بالتوتر، تنفس غاريك بخشونة والشرر يتطاير من عينيه، عندئذٍ تراجعت ديالا إلى الخلف مذعورة.

- إذن إذا كنت ألعب لعبة ما، فمن الضروري أن أكملها في اتجاه آخر ولأسباب أخرى.

فجأة امتدت ذراعاه تختطفانها دون سابق إنذار، ليضمها بقوة ساحقة. لم يكن في عناقه أي لين.. بل قوة معاقبة آلمتها جسدياً ونفسياً وترقرقت في عينيها الدموع.. وتمنت مع ذلك لو كانت الأمور مختلفة.. لكنها لن تكون على ما يبدو.. ومع استمرار ضغطه عليها، حاولت التملص منه.. وكأنما ليثبت سيطرته الكاملة عليها، أبعدها عنه قائلاً بصوت مشدود متوتر:

- والآن لو أردت المزيد من هذا، أنصحك بإبقاء اتهاماتك



www.rewity.com

لنفسك في المستقبل.. والابتعاد عن طريقي!

أغضبها هذا مع أن نظرتها الملتهبة إليه فيها بريق من الدموع لم تعرفه من قبل.

- بشرط مغادرة هذا المنزل ونسيان أمر العمل في المتجر!

صمت غاريك برهة ولم يرد، بل تابعت عيناه التقاط نظراتها بقوة.. ثم بحركة غير مكترثة من كتفيه أحنى رأسه الأسود الشعر بتحية ساخرة:

- سيكون هذا من دواعي سروري.

واستدار لينجه إلى الباب بخطوات واثقة.

راقبته ديالا وهو يبتعد برأس مرفوع، لكن مع تصاعد الألم في قلبها أحست بالضيق. فتركت غرفة الجلوس بسرعة إلى غرفتها ثم ارتمت فوق الفراش.. وتساقطت الدموع على خديها التي كانت قد جبستها منذ قليل واستسلمت حينذاك لطوفان من الأسى والعذاب.

برغم إحساسها بقسوته وخداعه فلا يوجد في حياتها غيره، حتى لو تمنت عكس ذلك.. لقد التزمت بعدم التورط مع أي منقب عن الذهب، فكيف لها أن تتراجع عن رأيها بعد اكتشافها أنه منقب؟ سيكون هناك استنتاج واحد للجميع، بمن فيهم غاريك!

ازدادت حدة الألم في صدرها، فدست وجهها المبلل بالدموع في الوسادة. كانت تصلها بعض الأصوات القادمة من المطبخ لتقطع تفكيرها للحظات، وتجعلها تعض شفتها بأسنان بيضاء وبهواجس شاردة.

كانت تعرف احترام أخيها الواضح لغاريك، لذلك تساءلت ما هو رد فعله حينما يعرف أنها أمرت غاريك بالخروج من المنزل وطردته من العمل كذلك. هل سيعارض إرادتها؟ هل سيناقشها.. أم



أسوأ من هذا؟ لا.. لا يمكن أن يفعل هذا! حاولت بسرعة أن تهدىء اضطرابها من جراء هذه الفكرة.. فحتى هو لا يمكن أن يتساهل مع الخداع لهذا الحد.. بكل تأكيد!

* * *



www.rewity.com

## ٥ ـ أرجوك إقبل اعتذاري!

استيقظت ديالا مبكراً برغم أنها لم تنم ليلتها جيداً. وفي طريقها إلى المطبخ، ألقت نظرة سريعة على الغرفة التي يشغلها غاريك فوجدتها خالية منه ومن أغراضه فاجتاحتها مشاعر مشوشة بين الارتياح والقلق. تنهدت ثم تابعت طريقها بتصميم كانت تفتقده.

كانت قد أعدت إبريق شاي وبعض شرائح اللحم المقلي، حين سمعت وقع خطوات برايان يدخل إلى المطبخ.. اعتبرت أن الهجوم خير وسيلة للدفاع هذا إذا إضطرت للدفاع عن نفسها..

هزت كتفيها بسخرية واستدارت لتواجهه:

ـ حسناً.. لقد تبين أن صاحبك رجل آخر.. أليس كذلك؟

تشدق على الفور بخشونة:

ـ وكذلك أختي!

تصلبت ديالا، ثم استدارت مجدداً ناحية الفرن لتخفي اهتمامها:

ـ والمعنى؟

ـ لقد حاولت منذ البداية ألا تمنحيه فرصة.

استدارت وسألت بحدة:

ـ وما جدوى هذه الفرصة؟ أن يسلب تفكيرك ثم جيبك ويستولي على منجمك عندما يحين موعد تجديد التراخيص.. لو ظن أن هناك مكسباً من ورائه!



هز رأسه غير مصدق:

ـ آه.. لا تكوني سخيفة يا حبي! وهل هناك أصعب في هذه الأيام من الاستيلاء على حق مسجل؟ ثم ان أسئلة غاريك كلها كانت عن المنطقة ككل دون التركيز على منجم بعينه.

ـ إذن فلماذا كل هذا التكتم طالما أنه ليس لديه ما يخفيه؟ ولماذا لم يكشف عن نفسه وعن سر وجوده هنا؟ والأكثر من هذا، لماذا يقبل عملاً لا يحتاج إليه خاصة وأنه لابنوي أن يحتفظ به طويلاً.. إلا إذا كان هناك شيء قبيح يجري في الخفاء؟

ـ بالنسبة للعمل.. أظن أنه فرصة سانحة للحصول على معلومات إضافية عن المنطقة دون أن يدرك أحد سبب وجوده هنا. وهذا كان بغير دوافع شريرة كما تظنين.

ـ آه!

ولم يكن صوتها مرتاباً فحسب بل أساريرر وجهها أيضاً.

رد بصوت فيه نبرة ضاحكة:

ـ لا أستطيع توجيه اللوم إليه لأنني كنت سأفعل مثله لو كنت مكانه، لأنه كان مهتماً أكثر بالسكان المحليين وردود أفعالهم المتوقعة على العملية القادمة، خاصة القريب منها من البلدة، لأن العملية تتطلب وقتاً يعرف الله متى تستمر ليرضى الجميع عن نتائجها إذا كان لها نتائج!

سارعت تتهم:

ـ هكذا قرر إقامة علاقات عامة مستترة لصالحه بينما نجهل نحن هويته الحقيقية!

قال بتململ مفاجيء:

ـ آه.. بالطبع لا! حسبما أعرف، لم يذكر أبداً منجم «سودرن



www.rewity.com

كروس». . ولا حاول إقناع أحد بضرورة الموافقة على مشروع جديد له علاقة بالتنقيب. . لقد أراد فقط أن يظل هنا لفترة ليرى ما هو الشعور العام حول المسألة. .

فكرت ديالا ثم ضمت شفتيها بشدة، وعادت إلى الطبّاخ تهتم بالفطور. . لم تستطع أن تقرر ما إذا كانت على استعداد تام مثل برايان لقبول هذا التفسير على أنه الحقيقة أم لا؟

تابع برايان قوله من خلفها بجفاء:

ـ على أي حال، لو أردت براهين أكثر على أنه لم يكن مهتماً بمعلوماتي عن المنطقة والذهب أو إذا كان منجمي «غودنشبر» سينتج شيئاً منه أم لا. . أستطيع أن أوفرها لك بنفسي. . فقد بدأت أشك منذ وقت طويل أنه لا يهتم بما يخرج من المناجم، بقدر اهتمامه بالمناجم ذاتها.

نقلت الطعام إلى الطاولة بعد وضعه في الأطباق، وجلست إلى الطاولة تقول:

ـ لا أفهمك!

ـ يرجع ذلك إلى تركيزك على استفزازه أكثر من أي شيء آخر. . وإلا لكنت أدركت أنه ليس ما يبدو عليه. . وهذا ما أدهشني منك.

ابتسم ساخراً، فقابلته بنظرة ساخطة، لكنه تابع:

ـ فكما ترين، يمكنك أن تقولي إن التنقيب هواية بالنسبة له، فيبدو كأن له مهنة أخرى. . فهو مهندس مناجم. . لا يقل عن ذلك أبداً.

ألقت ديالا بالسكين والشوكة بحدة:

ـ هذا مستحيل. . ! لقد عاش حياته في البراري! أو هكذا قال!

ـ وفي تلك البراري، دون وجود صحيفة حديثة ولا راديو أو



تلفزيون. . هناك مبان مناسبة للدراسة بالمراسلة. . والأكثر من هذا بدأت أشك بشيء ما نتيجة لأسئلته التقنية التي كان يطرحها.

هزت ديالا رأسها بالإيجاب، كما كان يفعل معها تماماً. . إنها تذكر الآن كيف سألها عن الأعمدة والمداخن والتهوئة والآلات وطرق استخدامها. . يوم تجولا سوياً في البلدة. . وتذكرت كذلك أنه ادعى وفي أكثر من مناسبة بأنه لم يترك التنقيب يوماً طول حياته. . وعرفت الآن بعد فوات الأوان أن انشغالها به كان بسبب انجذابها إليه كما لم يفعل أي رجل من قبل!

رفعت عينيها إلى عيني برايان:

ـ أظن أنني فشلت تماماً في كل هذا. . أليس كذلك؟

ـ أجل. . أظن هذا لسوء الحظ.

ـ وتعتقد أن عليّ الاعتذار؟

ـ ألا تعتبرين أنك مدينة باعتذار؟

ـ أنا. . أظن هذا. . مع أن الخطأ لا يقع كله على عاتقي. . إذا قدم الناس أنفسهم بطريقة خاطئة، فيجب أن يتوقفوا عن إثارة الشكوك حين تتكشف الحقيقة!

ـ حتى ولو كان لديهم العذر المبرر؟

قالت بتذمر:

ـ أنا. . حسناً. . لم يكن لطيفاً معي ليلة أمس وأنت تعرف هذا. . ثم إذا كنت تظن أنني قد أخطأت فلماذا تركته يرحل؟ لماذا لم تعترض وتلغي أوامري؟

ضحك:

ـ حاولت. . صدقيني! لكنه لم يستمع إليّ. . يا إلهي، كنت أستطيع أن أشعر بالجو المشحون بالتوتر المحيط به. . وبالنسبة



www.rewity.com

لشخص هادىء الطباع وسهل المعشر عادة، أقول إن ذلك قاسياً!

صمت لحظات ثم قال:

- في الواقع لا أظن أن أباه رأى غاريك في هذا المزاج من قبل.

ابتلعت ريقها بألم:

- فهمت.. أين ذهبا إذن؟ إلى فندق بادن؟

- آه.. حسناً.. هذا سيجعل جايني تصل إلى القمر.

بذلت كل ما في وسعها لتتغلب على الإحساس العنيف بالغيرة الذي أثارته تلك الفكرة.. سيكون من الصعب عليها جداً أن تبعد الفتاة عنه لتقدم اعتذارها.. شيء واحد مؤكد.. أنها لن تقدم الاعتذار أمام جايني!

ابتلع برايان آخر لقمة ثم هز كتفيه:

- لا تلومي إلا نفسك.

أذهلتها ملاحظته فنظرت إليه على الفور.. يا إلهي! هل عرف بطريقة ما مشاعرها نحو غاريك؟ خفق قلبها بسرعة وقالت بنبرة لا مبالاة:

- ولماذا ألوم نفسي؟ لا يهمني أبداً أين يقيم.. كنت أعلق على رد فعل جايني ليس أكثر، وهذا كل شيء.. برغم أنني أتوقع أن سعادتها ستكون قصيرة على أي حال.. أظن أن رحيله مع والده سيكون وشيكاً.. أليس كذلك؟

هز برايان رأسه موافقاً:

- أظن أن هذا سيكون في وقت ما من الأسبوع القادم عندما ينتهي العمل في المخيم.. ولو سارت الأمور حسب الخطة، أظن أننا سنرى غاريك مجدداً في المستقبل وفي هذا المكان.

برغم إحساسها بالقنوط واليأس من فقدان غاريك.. إلا أنها



أدركت أن الوضع سيكون أكثر سوءاً أن تراه في البلدة، دون أن يكون بينهما شيء.. وعلى أي حال فلو كان بعيداً عن العين سيكون لديها أمل ولو ضئيل أن تتمكن من إبعاده عن فكرها.

قالت بقليل من التسرع:

- على أي حال، لا أظنك تقترح أن يسكن هنا مجدداً في حال عودته.. أليس كذلك؟

تأوه مترددا:

- حسناً.. هل تكرهينه لهذا الحد؟

هزت ديالا كتفها بتحدٍ، وانتقت كلماتها بعناية قائلة:

- ليست كراهية بالضبط.. لكنها.. نوع من التصادم بين الشخصيات.

لن يصدقها أحد لو ادعت كراهيتها لشخص وسيم جداً وجذاب للغاية.. ولحسن حظها دعمتها فكرة أخرى

- على أي حال، ليس الأمر متعلقاً بي فقط.. فليلة أمس أمرني دون تردد بأن أبتعد عن طريقه في المستقبل.

لم يعد لديه خيار سوى القول:

- أظن أن هذا كفيل بمعالجة الأمر.. أليس كذلك؟

لم تدرك لماذا هو غير راض عن فشلها مع غاريك.. فمنذ البداية كان يتمنى أن ينال إعجابها، ولطالما حثها على أن تمنحه فرصة حتى أنه دبر أمر التجول معها في البلدة.. وأبعدت ذهنها عن التفكير في هذا السياق، وابتعدت عن الطاولة بعد أن توقفت عن تناول الفطور.

سألته وهي تتجه إلى البراد:

- أي نوع من السندوتشات تفضل اليوم؟



www.rewity.com

- آه شكراً لا شيء.. في الواقع سأتناول الغداء في الفندق، فقد اتفقت مع غاريك أن أصطحبه هو وكال لرؤية منجمي «غودنشير».

ردت بهدوء: آه..

ثم ابتعدت عن البراد، وانشغلت بتنظيف الطاولة.

- وهل ستتناول العشاء هناك كذلك؟

تردد قليلاً:

- آه.. في الواقع دعتني تيسا للعشاء هذا المساء، وترحب بقدومك معي إذا شئت.

رفضت العرض بابتسامة ضعيفة:

- لا.. أظن أنني سأقضي أمسية هادئة في البيت.

نظر إليها متفهماً.. ومنحها فرصة لإعادة التفكير:

- حسناً.. لو غيرت رأيك..

أنهت له جملته بضحكة ونظرة حانية:

- أعرف أين أجدك.

بعد خروج برايان للقاء غاريك وكال، فتحت المتجر وأفكارها تضطرب في داخلها.. لم يكن أخيها هو المقصود بهذه الأفكار بل غاريك خاصة بعد الفراغ الكبير الذي خلفه رحيله.. من العجيب حقاً أن يتمكن وفي فترة قصيرة نسبياً أن يترك آثاره عليها وعلى المكان.. برغم كل جهودها لتخليص نفسها من هذه الفكرة، لكن الفكرة رفضت الرحيل عنها.

أحست أنها تفتقده بشكل رهيب.. وليس فقط لقوته التي كانت تساعدها في العمل وخاصة عند حمل الأشياء الثقيلة، بل لأسباب أخرى متعددة... افتقدت ضحكته العميقة حين يجد ما يسليه بغض النظر عن استفزازه لها أحياناً... افتقدت صوته الرنان.. طريقة



نظرات عينيه الرماديتين الخضراوين.. افتقدت أيضاً طريقته السهلة في التعامل مع الزبائن.. وتساؤلاتهم الحائرة عند غيابه.. ومضى النهار بطيئاً مملاً. وبعد ظهر ذلك اليوم تناقص الزبائن فاضطرت لإغلاق المتجر في غير الوقت المعتاد، خاصة وأن هذا قد تزامن مع مظاهر أخرى.

كانت تقف أمام الباب تتأمل بشرود المنظر الماثل أمامها، تحدق في الأكوام الجرداء التي تعكس الحرارة.. فجأة، مرّت سيارة مسرعة أمام نظرها فبادرها السائق بالتحية.. وردت عليه التحية لكنها أدركت بعد لحظات أنه رايس مايتلي، خطيب جايني بادن.. عائد إلى البلدة!

اتجهت أفكارها بلؤم غير عادي إلى التفكير في كيفية الهروب من الموقف المربك حين يلتقي رايس وغاريك معاً.. وهاجمتها فكرة أخرى، وبدا لها أن عودة رايس يمكن أن تكون فألاً حسناً.. فمهما كانت النتيجة النهائية فسوف تفصل بين جايني وغاريك، ولو لفترة قصيرة.. وبهذا ستوفر لها الفرصة المطلوبة حتى لو كانت على مضض لتعتذر لغاريك..

هكذا، وبعد عشرين دقيقة من رؤيتها لرايس، انطلقت دالا تجري في الشارع وفي نفس الاتجاه الذي اتجه إليه رايس.. وبينت تردد لنفسها أن هذا هو الوقت المناسب لتقديم اعتذار فعلي في أسرع وقت ممكن، وبعد ذلك ترمي كل شيء وراء ظهرها.

وقبل أن تصل إلى الفندق تذكرت أن برايان قال لها إنه سيساعد غاريك وأبيه ليريا منجمه، فتوقفت تلعن نفسها ثم فركت راحتي يديها، المتعرقتين أثناء سيرها على جانبي بنطلونها الجينز. وشردت لحظة تفكر في أسهل طريقة للعودة إلى منزلها.. ثم خرج الأمر من يدها عندما ظهر كالفي وانسون فجأة بالباب.



www.rewity.com

- ديالا! هذه مفاجأة سارة. هل تبحثين عن برايان؟

ابتلعت ريقها بشدة تهز رأسها:

- لا.. أنا.. كنت أريد التحدث مع.. غاريك.. لأعتذر له عما حدث ليلة أمس.. حقاً.. أخشى أن تكون قد استقبلناك بشكل غير مهذب.. و.. وأنا آسفة.

ابتسم كال متعاطفاً:

- لا بأس يا حبيبتي.. أفهم. لكن، هيا تعالي لو كنت تودين رؤية غاريك. منذ لحظات كنا نشرب القهوة عند الشرفة الجانبية، ولربما رغبت في فنجان كذلك، هه؟

- آه.. لا.. لا، شكراً لك.

وكأنما أحس بترددها، فقال بلهجة رقيقة:

- أم أنك تفضلين الكلام معه هنا في الأسفل؟ إذن انتظري هنا سأخبره بوجودك.

وذهب قبل أن تعترض أو تعرب عن شكرها.

وقفت تنتظر تفكر فيما ستقول ثم سمعت وقع أقدام فوق الشرفة، فتطلعت لأعلى لترى غاريك متكئاً بلا مبالاة إلى السياج الحديدي المزخرف بدقة.

قال ببرود:

- ظننت أن لديك ما تقولينه لي.

هزت رأسها بالإيجاب بغير ارتياح.. وأكمل ببرود متزايد فيه نبرة ضجر:

- حسناً.. ما هو؟

عضت شفتها بيأس.. إنه بالتأكيد لا يسهّل لها الأمور.. وهزت كتفيها استنكاراً:



- لا يهم.. المسألة ليست عاجلة.. يمكن أن تنتظر مناسبة أخرى.. وأنا.. آسفة لإزعاجك.

استدارت بسرعة وهبطت مرة أخرى الطريق المنحدر.

هتف بسخط: ديالا!

تجاهلت نداءه واستمرت في سيرها وفجأة ترقرقت عيناها بدموع متدفقة.

كانت قد ابتعدت كثيراً في الشارع حين أحست يد قاسية على كتفها تديرها إلى الوراء.. فشهقت بارتباك عندما رأت غاريك وتقاسيم وجهه التي لا تنم عن شيء.

سأل بخشونة:

- حسن جداً.. ماذا يعني كل هذا؟

مسح بيده دموعها المتساقطة فأشاحت عنه وجهها المبلل بسرعة.

- لا يهم.. بالإمكان الانتظار لمناسبة أخرى.

- سمعت ما قلتِه.. ولكن لماذا؟

أمسك ذقنها بيده حتى لا تهرب من نظرته الثاقبة القاسية.. لكنه سرعان ما نظر إليها برقة وتنفس بعمق بعد أن رأى ما كانت تجاهد لتخفيه.

- أنا آسف لو كنت أنا سبب دموعك تلك.

ارتعدت وخوفاً أن يدرك سر دموعها سعت إلى حماية نفسها بإنكار مزيف:

- آه.. لا تقلق.. لم تكن السبب! كان هذا.. نتيجة السير تحت أشعة الشمس الحارقة. وهذا كل شيء.. فقد كان من الواجب أن أضع نظارة سوداء.



www.rewity.com

نطق بكلمات متوحشة.. واشتدت قبضته على ذقنها، وقال بغضب:

- أرى عكس ذلك! لكن مجرد التفكير بأنك عنيدة أمر يوحي بالكثير.. أليس كذلك؟

برغم أن كلامه كان خالياً من الثناء عليها إلا أنها أحست بالارتياح:

- في هذه الحالة، لن ترغب في الاعتذار الذي لا تتوقعه مني.. يبدو أنك لا تهتم به.

- أتعنين.. أن هذا هو سبب مجيئك للتحدث معي؟

وأطلق ضحكة قصيرة لا مرح فيها:

- أنت على حق! لم يخطر ببالي أبداً أن يكون هذا هو سبب مجيئك.. فمن هو الذي حثك على ذلك؟ برايان؟

إحتجت ساخطة:

- أظن أن هذا الجهد كان مضيعة للوقت.

- إذن عليك تضييع المزيد من الوقت.. كما أنا مضطر أن أفعل بعدما خدعت كثيراً حتى أسرع خلفك!

- قد يكون هذا نتيجة عدم الاستجابة لندائك.

ضاقت عيناه بشكل خطير:

- يبدو أن اعتذارك بداية جديدة لمواجهة أخرى!

واستدار على عقبيه وعاد نحو الفندق.

وبعد رحيله استرخت مشاعرها المتوترة من جديد. آه.. يا إلهي.. لقد أخطأت مرة أخرى! لماذا لا تستطيع أن تتقبل ببساطة أنه جاء لأجلها؟

صاحت بلهفة تستدعيه: غاريك!



ثم برد فلحقت به بخطوات سريعة.

- غاريك.. أرجوك!

وصلت إلى جانبه، مدت يدها لتمسك بذراعه لكنها سحبتها بسرعة.

- أنا.. آسفة.. توقف لحظة أرجوك!

نظر إليها ساخراً، متسائلاً:

- ولماذا؟ لمشادة كلامية أخرى؟

- لا! بل لأتمكن من.. أرجوك يا غاريك! لا أستطيع أن أكلمك وأنا أركض! صدقت أو لم تصدق كانت نيتي أن.. أن أعتذر.

وبدا في نبرتها شيء من تهدج.

توقف بشكل مفاجيء جداً فكادت تصطدم به.. وسأل بحدة:

- ولماذا لم تفعلي إذن؟

- كنت أنوي هذا في الفندق.. لكنك لم تترك لي.. حسناً، لا أريدك أن تتقبل اعتذاري وأنت على الشرفة.

رد بنبرة جادة:

- ولكنك لم تقولي شيئاً فيما بعد؟

- لقد اعتذرت عن هذا.. لكن من الصعب الاعتذار لشخص.. لشخص..

- لا يوافق أبداً على نظرياتك المقررة سلفاً؟

- لا.. لا دخل لهذا بذاك.. مع أنني.. لا زلت مصممة على رأيي.. برغم أنه لا يتناسب مع رأيك.

- أنت عنيدة، صلبة الرأي حتى النهاية؟

امتنعت ديالا على الفور عن الإجابة. لن تتحمل تدخله بعمق في أسبابها، وردت ببساطة وهي تنهد:



www.rewity.com

- الآن من يسعى إلى شجار آخر؟

تحولت أسارير غاريك إلى مرح خشن، وسرعان ما تلاشى:

- حسناً.. الميدان لك.

هزت ديالا رأسها ممتنة لتساهله، واختفت بصرها وهي تسعى لكلمات مناسبة:

- أجل.. حسناً.. أعتذر لك عن الطريقة التي كان عليها رد فعلي بشأن ما كشفه لي والدك ليلة أمس.. ولأنني اتهمتك بـ...

ابتلعت ريقها بألم:

- ... الآن أعرف خطأ ما ذكرته. و.. عذراً لارتيابي السيء.

قال ساخراً:

- إتهامك لي بالسوء هو أرق قول ألبس كذلك؟

أخذت نفساً طويلاً متقطعاً وهزت رأسها: أنا آسفة.

صمت غاريك لحظات، ثم قال:

- كيف تمكن برايان أن يقنعك وفشلت أنا؟

رمقته بنظرة سريعة:

- لأنك لم تحاول إقناعي.. كل ما في الأمر أنك.. فقدت أعصابك، ووجهت لي إتهامات مضادة محذراً إياي أن أبتعد عن طريقك في المستقبل.

ضحك نصف ضحكة:

- أتساءل بدهشة عن السبب! برغم عدم اهتمامك بهذا كثيراً!

فكرت ديالا أن هذا غير عادل نظراً للظروف التي دفعتها للسعي إليه.. وفي ذات الوقت من الواضح أن وجودها غير مطلوب ولا يلقى الترحيب اللازم برغم اعتذارها.



قالت مجدداً بصوت متشدد:

- أنا آسفة، سأفعل كل ما في وسعي حتى لا يحدث هذا مرة أخرى.

لم يتردد في الموافقة بلهجة جافة:

- قد يكون هذا أفضل لك.

ولم يتحرك ليترك ديالا.. فتحركت هي لتتركه بسرعة، طالما لا يزال لديها القليل من عدم الاكتراث الزائف.. وصرخت بغضة: أجل.

واستدارت على عقبيها دون أن تنبس بكلمة، ورجعت لمنزلها تبحث عن العزلة لتوفر لروحها المعذبة بعض السلوان.

لكن حتى هذا لم يكن مسموحاً لها.. فذكرى غاريك في كل مكان.. ذكريات أرادت التخلص منها بيأس وأمل. في أعماقها كانت تأمل في الحفاظ على هذا الأمل، وكان هذا الوضع يقهرها نفسياً. لذلك قابلت وصول بيتر بوردن بعد وقت قصير بارتياح لم تكن تتوقعه.

أدهشها أول سؤال عند دخوله المطبخ وجلوسه حول الطاولة:

- مرحباً! ما سبب إغلاق المتجر اليوم؟ ظننت أنك خارج البلدة.

ردت بغير اكتراث:

- لا.. ببساطة، قررت أن أعطي نفسي فترة راحة هذا كل ما في الأمر.

تقبل تفسيرها دون جدال لكنه تابع متسائلاً:

- أعرف أنك كي تعيدي الأمور إلى طبيعتها هنا تركت واتسون ينتقل إلى الفندق ليلة أمس.

لم يدهشها أنه عرف.. ففي مثل هذه البلدة الصغيرة لا يستطيع



www.newity.com

المرء أن يخفي شيئاً عن الجميع.

- حقاً.. لقد وصل والده وانتقلا معاً إلى الفندق.. وأظن أنهما سيغادران البلدة في نهاية الأسبوع.

- هذا ما سمعته كذلك.. وعرفت أيضاً أن واتسون ليس فقيراً كما كنا نظن..

- الواقع إنه بعيد جداً عن الفقر!

- لا بد أن هذا كان صدمة خاصة بالنسبة لك.

تصلبت ديالا:

- إلى ماذا تلمح؟

- مع الأخذ في الاعتبار مشاعرك نحو المنقبين! وماذا ظننت أنني أعني؟

- آه.. لا شيء.. كل ما في الأمر أنني لم أكن متأكدة من فهم قصدك.

مرة أخرى بدا بيتر مشغولاً بأفكاره الخاصة فلم يهتم باللهفة في صوتها.

- لا أستطيع أن أنكر صدمتي عندما عرفت أنه لم يكن مفلساً.. كما لا أمانع في الاعتراف أنني لم أكن أشعر بالأسف لرحيله من هنا.

قالت بجفاء وهي تتذكر فقدانه لثقته بنفسه وتصرفه اللاذع:

- من خلال ملاحظاتك عنه في تلك الليلة التي قابلته فيها، أعتقد أن كلامك هذا لا يدهشني.

- ومن يلومني؟ إنه من النوع الذي لا يرغب أي رجل أن يقيم في منزل صديقته.. ثم يكتشف فيما بعد أن لديه ثروة.. حسناً..

مد يده ليمسك يدها:

- لماذا لا أكون متوتراً عندما أفكر بأنه قد يسرقك مني؟



جلست ديالا لحظات تنظر إليه عاجزة.. غير متأكدة مما ستقوله. في أول الأمر لم تفهم كيف يمكن أن تُسرق منه وهي لم تعطِه أي سبب يدعوه للظن أنها قد تكون له في يوماً ما.. والأكثر أهمية، كيف بحق السماء ستقنعه أن غاريك لن يقف بينهما، دون أن تعطيه الانطباع أنها تعتبره رجل حياتها.. قررت أخيراً أن عليها أن تقول شيئاً ما. وبسرعة، أرغمت نفسها على الضحك بسخرية.

- بقدر ما كنت أنا وغاريك نتفق بصعوبة، فلم يكن لديه الفرصة لإفساد أي علاقة «صداقة» قد تكون بينك وبيني.

ضحك بيتر بانزعاج:

- صداقة؟ هذه طريقة مبتذلة في وصف ما بيننا.. أليس كذلك؟

سحبت يدها من يده بلطف:

- أنا آسفة يا بيتر.. لكنني أفكر في علاقتنا بهذا الشكل. ولطالما فكرت بأنني لم أعطك المبرر في يوم من الأيام لتظن عكس هذا.

رد بحدة:

- ما عدا قبول دعواتي دائماً للخروج طبعاً!

ثم هدأ بسرعة وتابع:

- ديالا.. لا يمكن أن تعني هذا! تعرفين جيداً كم يسعدني أن نكون معاً.. وكيف كنت أشملك دائماً عند تخطيطي للمستقبل.. ولم أخفِ شعوري نحوك.. فكيف يمكنك الآن الادعاء أن كل هذا كان مجرد صداقة.. لست أفهم!

تنهدت ديالا بغير ارتياح

- أنا آسفة، فهذا كل ما يربطني بك. لقد أمضينا أوقاتاً طيبة معاً، ولقد استمتعت بصحبتك.. لكنها كانت من وجهة نظري مجرد



www.rewity.com

منعة مع صديق ليس أكثر.

اشتد ضغطه على فكه، بتجهم:

ـ فهمت.. بكلمات أخرى، كنت أضيع وقتي.. أليس كذلك؟ بينما كنت أنت ببساطة تستغلينني!

ردت بجفاء:

ـ فكر في الأمر كما تريد. برغم أنه لم يكن في نيتي.

ـ إذن لماذا بحق السماء...

صمت، ثم مرر يده على عنقه:

ـ آه يا ديالا.. أنت تعرفين حقاً كيف تضعين كل شخص في حجمه.. أليس كذلك؟ كان لدينا خطط رائعة.. ولم يكن يبدو عليك الاعتراض حين كنت أذكرها! الآن فقط ترين من المناسب قول شيء ما منذ وصول غاريك واتسون إلى البلدة! هل لذلك علاقة بهذا التغير الذي طرأ عليك؟

ردت بصدق: أبداً!

لكن تعابير وجهه المرتابة لم تتغير:

ـ وهل تتوقعين مني أن أصدق؟

ـ إذا كنت تهتم بالحقيقة.. أجل!

ـ هه!

كانت صيحته فيها تأنيب وسخرية.. وأكمل:

ـ بما أنني لا أستطيع أن أثبت العكس، فليس لي خيار سوى أن أصدقك.. أليس كذلك؟

ردت بحدة لا ذعة:

ـ شكراً لك! شهامتك طاغية جداً.. خاصة وأنني كنت أظن أنه لا يخفى عليك أن جايني هي التي شغلته منذ وصوله.. وليس أنا!



ـ لكنه ظل يقيم في هذا المنزل، أليس كذلك؟

تطاير الشرر من عينيها:

ـ وماذا في هذا؟

ـ من الذي يعرف كيف كانت ستجري الأمور لو لم تكن جايني معه؟

ـ أنت تلمح إلى أنني كنت أشغل نفسي به كثيراً.. لأملأ ساعات بعدها عنه؟ يا إلهي.. هذا منتهى السخاء في كرم الضيافة، وأنت تعرف أننا على النقيض تماماً في كل شيء.

ـ حسناً.. وكيف لي أن أعرف..

وصمت.. ثم تنهد بعمق:

ـ آه.. يا للعنة! أنا آسف! لست أدري ماذا دهاني.. حاولت أن أصدق أن هناك سبباً آخر لتصرفك.

تغير تصرف ديالا إلى المواساة وهي تقول برقة:

ـ آمل أن نبقى صديقين.. بالرغم من كل شيء.

ـ إذا كان هذا كل ما تعرضينه، فهل لي خيار آخر؟ بالرغم من أن المسألة محبطة في الوقت الحاضر.

استعاد ثقته بنفسه، ونظر إليها من فوق كتفيه:

ـ ألا زلت ترغبين في مرافقتي إلى الحفلة الراقصة يوم السبت؟

ـ طبعاً، إذا كنت توافق.

ـ حسن جداً.

وهز كتفيه بطريقة جعلت ديالا تؤمن أنه لن يطول به الوقت لينسى حبها ويستعيد كرامته المجروحة.. وعلى الأرجح مع فتاة أكثر تقبلاً. قال:

ـ سأكون هنا حوالى السابعة والنصف إذن.

ومد يده ليفتح الباب المتأرجح، ليجده قد انفتح استعداداً لدخول



www.rewity.com

برايان الذي قال:

- آه.. نهارك سعيد.. أكنت ذاهباً؟

- أجل، فقد حان الوقت.

قطب برايان، وسأل بعد خروج بيتر:

- ماذا يعني بهذا؟ هل تشاجرت معه أيضاً؟

- ليس كذلك.. بل كان نقاش وسوء تفاهم.

- مثل ماذا؟

- مثل إعلامه بأنني لا أهتم باستمرار علاقتنا.

- لأن لديك شخصاً آخر تفكرين فيه؟

- آه.. بالطبع لا! وكيف يمكن لي هذا؟ لا يوجد خيار كبير في غولدفيلد.. لا يوجد في الآخرين من يثير اهتمامي على أي حال..

هزت كتفيها وكشرت، فرمى برايان يديه في الهواء ساخراً باستسلام ثم قال بعد لحظة تردد:

- كانت مجرد فكرة.. وقد قلت لك إن الأمر سيكون أفضل لو صوبت نظرات عينيك نحو غاريك.

- وهل هذا لأنك اكتشفت أنه ثري وليس فقيراً معدماً؟

طوى ساعديه على صدره:

- ليس بشكل خاص.. أتعرفين؟ لقد توقعت بالفعل أن تُعجبي به.. حتى قبل أن نكتشف حقيقته.

زفر نفساً قوياً:

- وحتى أكون صادقاً، كان عندي أمل لفترة ما أن تتطور العلاقة بينكما.

ارتفع حاجباها دهشة: آه؟

ثم خفضتهما إلى تجهم وهي تتذكر الطريقة التي كان يزكّي بها



غاريك، وتمنت لو أنها انتبهت لذلك أكثر، لكن وفي ذات الوقت كانت لا تزال تشعر بشيء من الدهشة.

- وهل لهذا سبب محدد؟

تنحنح برايان وبدا مرتبكاً بشكل غريب.

- حسناً.. أنا.. لقد توقعت منذ البداية أنه سيكون.. زوجاً جيداً لك ولا أدري لماذا؟

انفجرت غير مصدقة، هل تضحك أم تغضب:

- أكنت تدبر أمر زواجي؟ ألهذا عرضت عليه العمل في المتجر؟ آه يا برايان، كيف تمكنت من فعل هذا؟

جلست على مقعد قرب الطاولة تنظر إليه بعينين ساخرتين:

- هل أنت متلهف إلى هذا الحد للخلاص مني؟

سارع ليجلس على الزاوية الأخرى من الطاولة:

- لا.. لا! بالطبع لا! يجب أن تصدقي أن هذا غير صحيح! إضافة إلى هذا، فهذا منزلك بقدر ما هو منزلي، لذا، فلك كل الحق في أن تكوني هنا. المسألة فقط.. كنت أشك في أن تكوني متشوقة لبيتر.. لذا فكرت أنني قادر على صنع معروف لك بتقديمك إلى شخص ما، وقد اعتبرت أنه من المحتمل جداً أن يسترعي اهتمامك.

صمت قليلاً وابتسم:

- وعليّ أن أعترف أن معرفتي بعمله الأصلي هو الذي دفعني للفكرة وجعلني أنفذها.

نظرت إليه نظرة حادة، ثم شهقت:

- آه.. يا إلهي! هل قلت لغاريك إن هذا هو سبب اهتمامك له؟

وأثارت فيها هذه الفكرة العديد من الهواجس التي لم تجرؤ على



www.rewity.com

التطرق إليها.

سارع لإراحة بالها:

- آه.. لا! لم أفقد عقلي إلى هذا الحد.. على أي حال كنت أشك بقبوله العمل لدينا لو عرف. إنه من النوع القائد، لا التابع.

هزت ديالا رأسها.. فبالرغم من طبيعة غاريك البسيطة العادية، كان فيه شيء يعلن بصراحة أنه لن يكون سوى قائداً. قالت بفجة دفاعية:

- إذن عليك أن تظل تقنع نفسك بتحملي لفترة أطول. ربما كان يجب أن تخبرني ما الذي كان يدور في رأسك الأسود الشرير!

تأهبت لترك مقعدها لبدء تحضير العشاء.. فرفع برايان عينيه إلى السماء:

- يا إلهي.. لا! كان هذا سيكون أسوأ بكثير.

أمسك ذراعها ليمنعها من الابتعاد عن الطاولة:

- لا.. عليك تسيان العشاء الآن فلدي شيء مهم أقوله لك.. وربما تحتاجين إلى واحدة من هذه وأنا أتحدث إليك.

ضحك بخشونة، ورمى لها علبة السجائر والولاعة.. اجتاحها قلق مفاجئ فعادت إلى مقعدها ودونما سؤال أخذت سيجارة.. فمنذ وفاة والديهما، لا تذكر أن برايان بدأ جاداً هكذا مما جعلها تسحب نفساً طويلاً من سيجارتها. ثم سألت بحدة: نعم!

أشعل برايان سيجارته وابتسم:

- حسناً.. كما تعرفين.. لقد أخذت غاريك وكال ليريا منجمي اليوم. فيما بعد تحدثنا عنه طويلاً في الفندق.. لو أنهما حصلا على كل التراخيص التي سيتقدمان بها، فلا بد أن أحد حدودهما سيجاور منجمي.



- و...؟

- سوف يغطيان منطقة ضخمة دون شك...

صاحت، تقاطعه:

- لماذا إذن لا يطالبان بالبلدة كلها وننتهي من كل هذا؟

استرسل بلهجة حادة:

- أجل.. من أجل فصل الذهب، يلزم بضعة أميال مربعة على الأقل، لكن هذه أفضل وسيلة للتأكد من ظهور الذهب كله.

إنه يتعمد المراوغة.

- حسناً يا برايان ما هو الشيء الذي عليّ معرفته لكنك متردد في كشفه؟ هل كنت محقة في اتهامي لغاريك بالخداع؟ هل هذا هو الأمر؟ هل اكتشفت فجأة أنه تمكن من إيجاد طريقة لتخطيك لكنك متردد أن تعترف؟ هل هذه هي المسألة يا برايان؟

- لا.. ليس الأمر كذلك. لكن حين يثار حجم وموقع ترخيصهما فلا بد من رد فعل كهذا.. ولأقول لك بصراحة يا ديالا.. إنك كنت مخطئة بشأن دوافع غاريك، وبرغم هذا فأنت الآن تقفزين إلى نفس الاستنتاجات الخاطئة مرة أخرى! ماذا لديك ضد هذا الرجل بحق السماء؟!

ردت بشراسة:

- وماذا كنت تنتظر مني بعد كل هذا التكتم الذي قمت به؟

- لم أتوقع حدوث انفجار مماثل برغم تصرفك الناري بعد ما فعلته اليوم.

حدقت إليه بذهول ثم قالت بهدوء:

- ماذا.. فعلت؟ ومن حرضك؟

تنهد ساخطاً:



www.rewity.com

- يا إلهي! ليس مرة أخرى! لكن كانت فكرتي وحدي.. أعثر أحياناً على أفكار كثيرة دون مساعدة من أحد، مع أنك تؤمنين أن هذا مستحيل كما هو واضح.

أجفلت ديالا وشعرت باحمرار خديها.

- أنا آسفة ولكن ماذا فعلت اليوم؟

- أولاً، كنت مؤمناً لسنوات بوجود الذهب بكميات كبيرة في محيط «غودنشير»، حتى ولو لم يتمكن والدي من معرفة مكانه ولا أنا.

لم تعلق ديالا بشيء، بل انتظرت أن يكمل:

- فكرت في هذا الأمر منذ فترة.. ولا زلت أتساءل عما إذا كان هناك ضمانة لوجود الذهب، أو إن كان بمقدوري أن أعثر عليه بوسائلي البدائية، وما هو الوقت الذي يستغرق استخراجه، وأشياء كهذه..

وضحك ساخراً.

- والمعنى؟

- لقد عرضت عليهم المنجم نظير نسبة مئوية من أرباح المشروع كله.

للحظات، تركزت أفكارها على جهة واحدة:

- لكـ.. لكن.. كان المنجم هو كل حياتك!

تحاشى النظر إليها بشكل أذهلها:

- أجل.. وعموماً تتغير الظروف و.. ولقد شعرت أن الفرصة أغلى من تركها تضيع ولو لمجرد أن أثبت أن نظرياتي حول المنجم صائبة.

ظهر خطان عميقان بين حاجبيها:



- وما هي تلك الظروف التي تغيرت؟ مجرد رغبة والسون بالقيام بمشروع هنا؟

امتص أنفاساً سريعة من سيجارته وهز كتفه:

- حسناً.. لا.. ليس بالضبط.. لكن العمل يصبح أكثر صعوبة مع تقدم الرجل في السن. و.. هناك أشياء أخرى في الحسبان. طبعاً.

- مثل ماذا؟

- آه.. كما قلت أنت عدة مرات، هناك مخاطر دائمة.. وواقع أنني لا أكون موجوداً حين تحتاجين إلى مساعدة في المتجر كما إن الدخل الذي يوفره المنجم قليل جداً بالإضافة إلى الجهد والوقت الذي يستغرقه العمل هناك، وما إلى ذلك.

هذه كلها أشياء لم تسبب له قلقاً يوماً ما.. فما هو سبب كل هذا التغيير الآن؟ لم تصدق أن السر يعود إلى الفرصة التي يدعيها.. وفجأة قفز إلى تفكيرها رد واحد، وتساءلت لماذا لم تفكر فيه قبل الآن؟ بكل تأكيد، هذا هو السبب.. ثم أرسلت إلى أخيها نظرة مازحة:

- لكنك نسيت أهم الأسباب التي فكرت بها.. أليس كذلك؟ تيسا مثلاً؟

تحولت تعبيرات وجهه إلى ارتباك خجول:

- آه! إذن عرفت؟

ردت ساخرة:

- أجل.. أما لماذا لم تقل إن ذاك هو السبب الرئيسي، فالسماء وحدها تعلم! لماذا محاولة الكتمان تلك؟

أطفأ سيجارته وتنهد، ثم بدا مضطرباً:



www.rewity.com

- من الصعب أن أشرح السبب، لقد قررنا أن صداقتنا أفضل، لذلك أبقينا الأمر سراً بيننا في الوقت الحاضر.. وهذا كل شيء.

- برايان لانغ.. هذا أضعف الأعذار التي سمعتها في حياتي.. أفضل لأي سبب؟ ولمن؟ حسبما أعرف ليس هناك..

وتوقفت عن الكلام.. لتتسع عيناها بوعي، ثم استمدت الرد من عقلها الباطن:

- يا إلهي! إنه المنزل، أليس كذلك؟ لو أنك تزوجت، فتتوقعان العيش هنا.. لكن طالما أنني أدير المنزل، ولفترة طويلة.. ظننت أنني سوف أدوس قدمي تيسا، أو العكس، لو كتب علينا جميعاً العيش هنا.. أليس كذلك؟

لاذت بالصمت وراودتها فكرة أخرى لكنها كانت أكثر إحباطاً من سابقتها.. وقالت بقنوط:

- ولهذا السبب فكرت بفكرة زواجي؟ لتبعدني نهائياً عن الطريق؟

حاول برايان التأثير عليها:

- لا.. صدقيني يا حبيبتي. أقسم لك أن هذا ليس هو السبب! آه.. من المؤسف جداً أن يكون منزل تيسا ملك لإدارة التعليم، وإلا لكنا قد توصلنا إلى تسوية مُرضية.. لكن صدقيني، ليس هذا هو الدافع.. كنت أظن أنك ستعجبين بغاريك وأنكما ستتفقان تماماً.. يجب أن تصدقيني!

اقتنعت أخيراً.. ليس لأن في كلماته رنة صدق فحسب بل لأنها لو لم تقتنع، لسببت لكليهما المزيد من التوتر والأسى وتظاهرت بجو اللامبالاة:

- حسناً، إذا لم يكن لديك هذا التردد لارتياح بالك منذ فترة.. فكثيراً ما كنت أتساءل من سيعتني بك وبالمتجر في غيابي؟ فكرت



بتوسيع آفاقي.. إذا جاز التعبير.. بمغادرة غولدفيلد لفترة، فكرت أن أسافر إلى «تاونسفيل» أو أحد الأماكن الأخرى على الساحل.. ولا شك أن الحياة على الساحل لفترة ما ستكون مختلفة، في الواقع لقد تلقيت تواً رسالة من ريبيكا بارسلي، وهي تقضي الآن وقتاً ممتعاً بالعمل في أحد المنتجعات السياحية على إحدى الجزر في الأرخبيل.. وأظن أنني سأحصل على هذه المتعة دون مشكلة.

وابتسمت بحماس مصطنع:

- لا تفكر أبداً في قرار يتضمن بناء منزل جديد عندما يتوفر لك المال الكافي لذلك.

بقيت عيناه مركزتين عليها:

- ليس هذا هو السبب.. لكن هذه هي المرة الأولى التي أسمعك فيها تفكرين بمغادرة غولدفيلد.. وكثيراً ما ذكرت أنك لا ترغبين العيش في أي مكان سوى هذه المنطقة.

- هذا صحيح، فقد كان المتجر هو الذي يمنعني.. لذا، وطالما أنك ستعتني به الآن وقد عقدت الصفقة مع واتسون.. فلا مبرر يؤخر رحيلي أكثر من هذا، خاصة وأن ذلك يزيل العراقيل من أمامك وأمام تيسا.

- لم نصل إلى اتفاق نهائي بعد.. فكل ما قيل حتى الآن كان بشأن اهتمامهما بنفسيهما.. لذا سيكون من الصعب أن ينضم إليهما غريب، إلا إذا كان شخصاً يحظى بموافقتهما دون جدال.

كشرت ديالا:

- سوف يتجادلان بكلمات أخرى.. عما إذا كان غودنشير مربح بما يكفي ليستحق الاتفاق؟

رد بلهجة جافة:



www.rewity.com

ـ من المستحيل أن يكونا من رجال الأعمال الناجحين إذا لم يفعلا هذا.. أليس كذلك؟

تنهدت:

ـ أظن ذلك. حيث أن بناء شيء من الصفر يلزمه رأسمال كبير.

ـ هذا صحيح.

ـ إذن، الإدعاءات الأولى لغاريك بأنه كان ينتقل من مخيم إلى آخر في البراري وهو صغير، ثم اضطراره بعد ذلك للعمل في أي شيء يتاح له، أمر صحيح. وليس هذا من طبيعة العيش الرغيد، إلا إذا كانت هذه أيضاً ادعاءات زائفة.. ما هو مصدر المال الذي مكنهما من عملية الخليج؟ ربما قرض من المصرف أو شيء من هذا القبيل؟

هز رأسه:

ـ لا.. أظن أن الأمر مجرد حظ صادفهما فقط. يبدو أن عم كال رحل عن الدنيا بعد أن ترك لكال كل ماله بصفته قريبه الوحيد، فالعم لم يتزوج ولم ينجب أولاداً.

قالت ديالا بهدوء:

ـ إذن.. فالأمر كذلك.

ثم هتفت بمرح:

ـ لكن هذا كله، وبشكل غير مباشر ساعد نيسا في أن تجعلك تترك العمل في منجمك وها هي قد نجحت حيث فشلت أنا لسنوات.

ـ حسناً.. يبقى هذا قيد النظر، لنرى.

ـ برغم أنك ذكرت أن اختياراتهما توحي بأشياء واعدة؟

ابتسم:

ـ أقول لك فحسب إن لدي قليل من الثقة وكثير من الأمل!

ردت ابتسامته:



ـ إذن سأكون هكذا.. ولأجلك أنت.

تأهبت لتحضير العشاء، ولم يتدخل برايان ليمنعها.

* * *



www.rewity.com

## ٦ ـ عشر عناقات فقط!

في نهاية الأسبوع، كانت البلدة تضج بالاهتمام فقد انتقل الجيولوجيون إلى منجم برايان للبدء في تشغيل الحفارات التجريبية. حتى أن الحفل الراقص في قاعة «مدرسة المناجم» ابتعد عن الواجهة.

دائماً ما تكون حفلات الرقص في هذه المناطق البرية مرحة، وفرصة مناسبة يجتمع فيها الكبار والصغار على حد سواء، يصفقون فيها ويضربون الأرض بأقدامهم مع الأنغام التقليدية والتي تعرف «بموسيقى البراري» والتي تقدمها فرقة ارتجالية من المحليين.

بالرغم من تردد ديالا في الذهاب إلى الحفلة، إلا أن وعدها لبيتر منعها من الاعتذار ولذلك وجدت نفسها بعد ظهر السبت مثلها مثل معظم النساء في هذه المناسبات وبقليل من الحماس تطهو معهن النقانق و «الكابك» وقوالب الحلوى لوجبة العشاء التي تقدم خلال الحفلة.

مع اقتراب الساعة السابعة، ارتدت بلوزة قطنية مزينة بأزهار ملونة وتنورة لونها أكثر وضوحاً يضيق خصرها بحزام جلدي عريض يظهر من تحتها طول ساقيها الجميلين، وانتابتها حالة إحباط متوتر غطت على أي شيء آخر.

مجرد علمها بمغادرة غاريك ووالده البلدة في الصباح الباكر من الغد كان يكفي لإرباكها بمشاعر من اليوس والقنوط. ستكون هذه



الليلة الأخيرة لرؤية غاريك، وذلك بسبب خطئها لترك غولدفيلد، ولمدة طويلة، بالإضافة إلى إحساسها بالارتياح من اضطرابها المستمر نتيجة لوجوده الدائم في البلدة.

ناداها برايان من المطبخ:

ـ بيتر هنا!

تنهدت ثم انتهت من وضع أحمر الشفاه ونزلت إلى المطبخ. لم يستطع بيتر إخفاء إعجابه، وقال بسرعة وهو يحمل علب الطعام المليئة من على الطاولة.

ـ جاهزة؟

هزت رأسها والتفتت إلى أخيها:

ـ سنراك بعد قليل.

ـ أجل، في الواقع سأغادر معكما.. فقد كنت على وشك الخروج لآخذ تيسا حين وصل بيتر.

فتح الباب مشيراً لهما أن يسبقاه بالخروج.. ثم افترقوا، اتجه برايان إلى منزل تيسا، واتجهت ديالا مع بيتر إلى قاعة المدرسة في أعلى الشارع المنحدر.. كانت سيارات من مختلف الأنواع والأحجام تسبقهما مخترقة الضواحي القريبة للبلدة مليئة بالرعاة وأصحاب المزارع وعائلاتهم، إضافة إلى رعاة عزاب.. الكل يتجه إلى القاعة الكبيرة بمرح ومعنويات مرتفعة، يغمرهم الكثير من الضحك.

عند وصولهما المبنى، سمعا صوت ماكس الدريدج ينادي أول نداء ولسوف يتبعه بالكثير: سيداتي سادتي.. انتقوا رفاقاً للرقص.. وقبل أن يدفعا ثمن تذكرة الدخول، ويمرا عبر المدخل الصغير إلى القاعة الرئيسية، كانت قد بدأت الرقصة الأولى لهذا المساء.



www.rewity.com

حاولت تأخير الأمر قدر استطاعتها، فظلت تتحدث إلى نساء أخريات في المطبخ وتساعد في ترتيب الفناجين والصحون.. لكن مع تأهب النساء تقريباً لمغادرة الغرفة للمشاركة في المرح اضطرت ديالا للخروج... لن تستطيع البقاء في المطبخ طوال السهرة، هذا أمر مؤكد! حتى تيسا وأخريات ممن وصلن متأخرات رجعن الآن إلى قاعة الرقص.

رجعت ديالا والأخريات إلى القاعة، وتقدمت لتقف مع تيسا التي أحنت رأسها احتراماً.

- أظن أن التهنئة واجبة لك ولبرايان.

هزت تيسا رأسها بخجل، واحمرار بسيط يرتفع إلى وجنتيها:

- أجل.. لقد أخبرني برايان أنك عرفت مشاعرنا.

سمت عيناها الزرقاوان إلى عيني ديالا بلهفة:

- هل تمانعين؟

- لا.. بحق السماء! لن أجد لأخي زوجة أفضل منك.

هزت تيسا كتفيها بارتياح وامتنان:

- نظراً لكوني متزوجة من قبل، ولدي ابن كذلك..

فتحت يديها بحركة لها معنى.

فجأة لمحت ديالا الطفل الصغير ابن تيسا يلحق ببرايان كظله يضحك عالياً رداً على شيء ذكره شقيقها، فهزت رأسها وابتسمت:

- أظن أن برايان يبدو سعيداً للغاية بأن يكون أباً له.

ردت تيسا حالمة ونظراتها مركزة عليهما:

- أجل.. جميل أن يتفقا هكذا.. لكن برايان أخبرني أنك تفكرين بمغادرة (غولدفيلد) لفترة.. أرجو ألا يكون هذا بسبب...

- الزواج؟ لا.. لكنني فكرت أن الوقت قد حان لأرى مناظر



جديدة في حياتي.. هذا هو كل شيء.. وليس للأمر أي علاقة بك وببرايان بكل تأكيد.

تحركت شفتا تيسا بابتسامة امتنان مع أن عينيها لا زال فيهما نظرة تفكير:

- مع ذلك فهناك شيء يكدرك يا ديالا.. أليس كذلك؟ أتحاولين ترك البلدة للهرب من بيتر؟

أنكرت على الفور وبتوتر:

- لا.. بالطبع لا! ولماذا أترك البلدة للهرب منه؟ أو.. من أي شخص آخر.. قلت لك إنني أشعر برغبة في التغيير، هذا كل شيء!

- بدون مقدمات.. فأنت لم تعبري أبداً من قبل عن رغبتك في ترك غولدفيلد.

هزت ديالا كتفيها دون اكتراث:

- الآن غيرت رأيي، ولا أدري سبب ظنونك بأن شيئاً ما يكدرني.

- أظن أنني سمعت مؤخراً برايان يقول إنك تتصرفين على غير عادتك.. لكنني الآن أرى أنك تغيرت بطريقة لم أكن أتوقعها... هناك جو من.. من...

بدا أنها تجاهد لتتوصل إلى الكلمة المناسبة، وابتلعت ديالا ريقها وهي تنتظر:

- ... من الملل.. من الحزن الذي يغمرك... لم أرك من قبل بهذا الشكل قدائماً كنت مفعمة بالحيوية، واثقة من نفسك.. وإذا كان بيتر ليس هو السبب، إذن فالشيء الوحيد الذي تغير في البلدة هذه الأيام هو وجود غاريك واتسون.. ولذلك أفترض أنه هو وحده سبب هذا التغير البارز في حياتك.



www.rewity.com

احمر وجه ديالا ولم تستطع أن تنطق بكلمة فقد شعرت بغصة خانقة في حلقها.

- هذا.. هذا أمر سخيف! تعرفين كيف.. كيف أشعر.. نحو المنقبين عن الذهب.. ولن أرغب في واحد منهم ولو.. هدية!

- هذا فيما عدا واحد فقط أثار إعجابك وتمكن من التأثير عليك أكثر مما توقعت.

ثم تابعت قبل أن تنطق ديالا بالرد المناسب:

- يدهشني أن برايان لم يلاحظ هذا.. لكن الرجال ليس لديهم النظرة الثاقبة في مثل هذه الأمور، هي لدى النساء فقط.. أليس كذلك؟

ابتسمت تيسا بأسى تؤكد صحة تخمينها.

بدأت ديالا تتطلع حولها بذعر بحثاً عمن يشاركها الرقص فلم تجد أحداً، فازدادت فزعاً.. أخيراً انهارت بين ذراعي بيتر باستان عندما اقترب منها فأخذها بيتر حينئذ إلى حلبة الرقص.

- يبدو أنك الوحيد الذي يجب أن أنكر فيه.

انضما إلى بقية الراقصين ثم سألها:

- وماذا يعني هذا؟

- آه.. لا شيء يهم..

هز رأسه ولم يعد يهتم بالموضوع مع بدء الموسيقى في رقصة «البولكا» السريعة.

رقصة «البولكا» مثلها مثل العديد من الرقصات الريفية التقليدية كان فيها تغيير دائم للرفاق، أحست ديالا بالاسترخاء التدريجي للمرة الأولى في هذا المساء واستمتعت كالعادة بالجو الضاحك البهيج.



ثم وجدت ذراعها فجأة متداخلة بذراع غاريك.. ابتسمت في وجهه الجميل وابتلعت ريقها بإحباط ثم وجهت نظرها فوراً إلى مستوى صدره العريض، واختفت ابتسامتها وأعلنت متصلبة مشيرة إلى الدائرتين المتحركتين في الراقصين.

- أنا آسفة، فلم أشعر بانضمامي إلى مجموعة مختلفة.

وبخها وهو يضمها في رقصة الڤالس ويشدها في خطوات متناسقة معه:

- آه.. لا تكوني حمقاء!

ردت مدافعة عن نفسها:

- أنت الذي طلبت مني الابتعاد عن طريقك!

قال ساخراً:

- في مثل تلك الظروف لم أكن أعي ما أقول... أليس كذلك؟

قالت بحدة:

- مجرد مثال آخر على عدم حبك للكلام ذا المعنى المحدد.

تمتم غاريك بشيء من بين أنفاسه لم تفهمه تماماً، لكن وهما يصفقان معاً أحست بلذعة في ملمس يديه وعضت شفتها بيأس وتمنت من جديد لو بقيت في المنزل، بنفس السرعة التي جمعتهما افترقا مجدداً دون كلمة تذكر.

أسعدها انتهاء الرقصة ثم رفضت ديالا بعد ذلك أي عرض آخر للرقصة التالية، وفضلت التحدث مع جانين هنتر التي تقدمت الآن في مرحلة الحمل مما يمنعها من الرقص.

- حسناً.. شكراً لصديق برايان الذي أعاد اهتمام البلدة بالمناجم خلال هذا الأسبوع، أليس كذلك؟ وأعتقد أن هذا سيستمر، فقد سمعت أنه سيتم التنقيب في المنطقة من جديد.



www.rewity.com

نظرت بعينيها البنيتين إلى ديالا باهتمام:

ـ هل لديك فكرة متى يبدأ البناء؟

ـ ليس قبل أشهر، وأنت تعرفين كيف تسير الأمور بعد الموافقة على الطلبات.. إنها عملية طويلة.

ـ أظن أنهم الآن يتفحصون ترخيص برايان، لا أظن أنهم سيتقدمون بأي طلبات الآن قبل إنهاء الاختبارات في المنجم، حتى إذا قرروا ضمه يمكن تقديم الطلبات معاً.

توقفت جانين لتضحك وتهز رأسها.

ـ يا لها من مفاجأة للجميع! أن يكون برايان دون كل الناس مستعد لنقل ملكيته.. هذا ببساطة أمر لا يصدق! لا أحد فكّر أن يأتي يوم مثل هذا!

ـ لا.. أظن أنه أحس أن هذه فرصة ينبغي ألا نضيعها سدى.

وتمنت أن تغير صديقتها الموضوع. وأكملت جانين.. وبحماس.

ـ أظن أن هناك فرص كثيرة قادمة للبلدة ككل عندما يبدأ المشروع بالفعل.. وسوف يكون في البلدة أفضل مجال للعمل لأجيال قادمة، ورواج في حركة التجارة، وإشغال البيوت السكنية، وما إلى ذلك. آه! أجل، سنرى تغييرات لا بأس بها في البلدة وخالص الشكر لواتسون وابنه.

ردت ديالا بلهجة كئيبة.

ـ أجل.. لكنها تغييرات قد لا يفضلها بعضنا.

ـ آه يا ديالا.. لا أصدق أن هذا قصدك!

ضحكت جانين وقطبت:

ـ لا أحد لديه إحساس مثلك فكلهم يتطلعون إلى الازدهار



القادم.. ولدي أمل أن نستطيع دعم بناء مستشفى البلدة مستقبلاً حتى لو كان صغير الحجم، كي لا نضطر للذهاب إلى «ريد غاب» للرعاية الطبية..

حاولت ديالا بجدية تشجيع صديقتها:

ـ آه.. تستطيعين أن تواسي نفسك بفكرة أنه سيكون في غولدفيلد مستشفى في الفترة القادمة.. وأظن هذا ممكناً لو تواجد عدد كبير من الناس يقيمون في البلدة ويهتمون بأمر المناجم.

هتفت جانين باكتئاب:

ـ أحلم بهذا أنا ومورلي نحب الأولاد، ونخطط لأن يكون لنا أكثر من ولد واحد.

ـ وهل تقدران على تحمل نفقاتهم؟

ـ ستتدبر أمرنا. وستكون الأمور أكثر يسراً لو حصل مورلي على عمل في المنجم حين يبدأ العمل فيه..

ـ أتعنين أنه مثل برايان يفكر جدياً في التخلي عن الرخصة الخاصة للتنقيب؟

ـ حسناً.. فقد لا يتخلى عنها نهائياً.. على الأرجح سيتابعها كهواية عندما يتيح له الوقت ذلك.. وأظن استمرار المناجم في العمل هو الذي يجعل فكرة العمل مقبولة لديه، وكذلك الحال مع برايان.

لم تخطر هذه الفكرة من قبل على بال ديالا لكنها أقرت بأن جانين محقة. ومع ذلك قالت بلهجة حذرة:

ـ بشرط أن تقوم الشركة بتوظيف عمال من غولدفيلد وألا يأتوا بعمال من مكان آخر.

هزت جانين كتفها:

ـ سرعان ما نعرف هذا.. إذا لم أكن مخطئة هذا موضع بحث



www.rewity.com

الآن بين مورلي وغاريك.

نظرت ديالا إلى الرجلين رغماً عنها وشعرت بأن نظراتها مركزة على أكثرهما طـولاً. ولكنها سرعان ما أحست بطوفان من مشاعرها الجياشة.

يا الله! كم تمنت أن تعيد عقارب الساعة إلى الوراء، فتمحو كل ما قالته وتبدأ من جديد، فهي تحبه لدرجة رهيبة ولن يسعدها شيء سوى أن تقضي بقية حياتها معه.. لكنها أحست أن هذا مجرد حلم مستحيل.. لا تملك سوى التحديق فيه بانبهار ورغبة..

ـ هاي.. هل سمعت ما قاله مورلي تواً؟

نقلت اهتمامها إلى رفيقتها:

ـ أنا.. آسفة.. ماذا، ماذا كنت تقولين؟

ـ قلت.. هل سمعت ما قاله مورلي الآن؟

ردت ديالا بحدة:

ـ لا.. أنا آسفة، لم أسمع. ماذا قلت يا مورلي؟

بالرغم من أن السؤال موجه إلى زوجها، فقد ردت جانين بحماسة:

ـ قال إن غاريك أخبره بأنهم سيوظفون عمالاً من غولدفيلد، وبالطبع سيفكرون بمورلي حين يبدأون التوظيف! أليس هذا عظيماً؟

ـ أجل.. عظيم جداً. وأنا مسرورة لك يا مورلي.

ـ آه.. ها أنت هنا! لقد كنت أبحث عنك في كل مكان.

استرعى كال انتباه ديالا وهو يتقدم ليقف أمامها ويقول مبتسماً:

ـ قيل لي إن الرقصة القادمة ستكون رقصة «كرامة آيرين» وهي أقل سرعة بالنسبة لي مقارنة مع الرقصات الأخرى.. ويسعدني أن تشاركيني تلك الرقصة.



أدركت أن الأمر سيبدو غريباً إذا لم ترقص مع أحدهما، وليس في نفسها أي شيء ضد كال، وقفت ديالا وابتسمت رداً على ابتسامته:

ـ شكراً للطفك يا سيدي.

وتقبلت ذراعه الممدودة.

مع معرفته الدقيقة بالخطوات، أبقاها متسلية ولمعت عيناها، ثم ضحكت قليلاً في إحدى المراحل.

وسرعان ما جاء السؤال من جايني وهي مع غاريك.. ومن غيره؟

ـ هل يمكن أن نتشارك النكتة؟

رد عليها كال بغير اهتمام:

ـ آه.. غاريك يعرف القصة.. وأشك في أن تعجبك جايني، فهي تتعلق بشيء آخر غير التنقيب عن الذهب.

ردت ذات الشعر الأحمر بشيء من الحدة:

ـ إذن يدهشني أن تعجب ديالا لأنني أعرف رأيها في الموضوع!

تجمدت ملامح كال المجعد الأسمر:

ـ وهذا ما يبين العكس.. أليس كذلك؟

وابتسم ابتسامة غامضة بعد أن تباعدت خطواتهم عن بعضهم، عندئذٍ سمعت ديالا جايني تسأل غاريك:

ـ ماذا يعني بهذا؟

برغم أنها لم تتأكد من المعنى بنفسها، إلا أنها كانت مسرورة لأنها لم تسمع رد غاريك. كما أنها لاحظت أن الفتاة كانت رفيقته الدائمة حتى الآن. مع أن جايني قد أعطت كل اهتمامها إلى رايس عضو الفرقة خلال الاستراحات بين الرقصات، ولأنه كان منشغلاً



www.rewity.com

معظم الوقت فقد أتاح لها ذلك متابعة لعبة الخداع مع الرجلين.

في الساعة العاشرة والنصف، أعلنت الفرقة عن استراحة، وكانت الطاولات الطويلة مغطاة بأقمشة ملونة زاهية والأطباق ممتلئة بالطعام..

قررت ديالا الانضمام إلى من حملوا أطباقهم خارج القاعة للجلوس على العشب، ورأت أن جانين ومورلي ومعهم بيتر قد جلسوا على مسافة ما فتقدمت لتنضم إليهم.

كانت أمسية جميلة صافية، السماء مليئة بالنجوم، نور القمر الأصفر يرسل إضاءة ضبابية.. أصوات حشرات الليل تمتزج بالهدر المرح والضحك.

ركزت ديالا اهتمامها في طريقها، ولم تدرك أن أحداً قد انضم إليها حتى سمعت صوتاً بجوارها:

ـ عليك أن تكوني أكثر حذراً.

قالتها جاينى برنة ساخرة وترقبت ديالا تلميحاتها إلى وقوع شيء منها، التفتت حولها ثم إلى طبقها.

ـ لا يبدو لي..

قاطعتها الفتاة بضحكة ساخرة:

ـ آه.. لم أكن أشير إلى هذا.. كنت أقصد.. غاريك.

شهقت ديالا بعمق:

ـ كيف؟

ـ لا تنظري إليه كما كنت تفعلين الآن. وعندما أقول إنك تحملين قلبك على يدك، فذلك أقل بكثير من الحقيقة.. صدقيني.. على المرء أن يكون أعمى كي لا يرى.. وهذا مؤسف جداً.

هزت رأسها في أسى مصطنع ساخر.



ردت ديالا تدافع عن نفسها:

ـ هل لديك الآن طموحات في هذا الاتجاه؟

آه.. يا الله.. هل كانت واضحة إلى هذه الدرجة؟ هل لاحظها أحد غيرها؟ هل لاحظ غاريك؟ إنها تذكر أن نظرته كانت حادة.. رفعت رأسها لتضحك بغير اكتراث.

ـ على أي حال.. يبدو لي أنك بحاجة إلى أن تفحصي نظرك جايني.. بما هو معروف عني.. هل يعقل حقاً أن أقع في هوى شخص متورط في لعبة المناجم؟

ابتسمت جايني:

ـ إذا كان الرجل جذاباً.. و.. يحس برغبة في التغلب على كراهيتك.. فلماذا لا؟ نحن جميعاً نعرف أن الرجال لا يقاومون هذا التحدي.. أليس كذلك؟

صمتت قبل أن تكمل:

ـ أما بالنسبة لطموحي في هذا الاتجاه.. فيسرني إعلامك أن اختيار من أتزوجه من شأني أنا سواء كان غاريك أم رايس. لكني قررت.. برغم أن غاريك يرفض تقبل قراري هذا.. يا للمسكين.

وتنهدت بإشفاق!

وأزاحت ديالا كل الأفكار الأخرى عن ذهنها مؤقتاً.. ثم شهقت غير مصدقة:

ـ هل ستتزوجين رايس؟

كانت ديالا تتوقع من ذات الشعر الأحمر أن تصرف النظر بحلاوة عن رايس، وأكدت جايني ضاحكة:

ـ طبعاً.. آه.. اعترف أنني كنت أفكر في غاريك لفترة.. لكن فكرت منذ متى أعرف رايس وكم يحبني. وهذا ما جعلني أدرك كم



www.rewity.com

أحبه.. كنت أعبث مع غاريك.. لقد حذرتك من إظهار مشاعرك نحو غاريك بوضوح لأنني أعرف حقيقة مشاعره نحوك ولم أرغب لك في المزيد من الإحراج.. هذا كل شيء. ونحن أبناء غولدفيلد يجب أن نبقى متلازمين معاً مهما قيل أو حدث، أليس كذلك؟

لم تصدق ديالا أن أي ولاء من أي نوع هو الذي دفع جايني لإبداء تلك الملاحظات. لكنها لم تدرك أي أسباب أخرى، وقررت كتمان مشاعرها. لكنها تساءلت في نفس الوقت بشيء من المرح:

- آه.. وفي رأيك ما هي مشاعر غاريك نحوي؟

تلعثمت جايني بغير ارتياح:

- أنا.. أحسناً.. أفضل أن لا أقول.

أم أن هذا عدم ارتياح مصطنع؟ على أي حال، مصطنع أم لا، فقد صدقت القول بشأن تقدير ديالا السابق، فمهما قالت جايني لن يكون مستساغاً.. هكذا تجنبت المعرفة، ممتنة في نفسها وغير مكترثة ظاهراً. هزت كتفيها وبدأت تسير مجدداً:

- حسن جداً وعلى أي حال أنا لم أكن مهتمة.

بدأت جايني تقول:

- آه.. لكن..

ثم صمتت، يبدو أنها تذكرت أنها هي المترددة في القول، واسترسلت بتفهم مزيف:

- لا.. أنا لا ألومك على تغيير رأيك، وأظن أنني لو كنت مكانك لفعلت هذا.. فمن المحبط جداً للمرء أن يغرم بشخص لا يريده أبداً.

تمتمت ديالا لنفسها بانكسار: خاصة إذا كان أمامه شخص مثلك يدفعه إلى هذا بخطة مرسومة. لكنها بذلت جهداً حتى تخفي هذا



اليأس من على قسمات وجهها وهي تنظر إلى الفتاة الأكبر سناً نظرة ساخرة من فوق كتفها:

- أجل، هذا ما أظنه بالتأكيد لكنني لست كذلك لحسن الحظ.

وضحكت بمرح:

- دائماً لديك خيال واسع يا جايني. فأنت تعرفين بغير شك أنني أبغض كل المنقبين سواء كانوا جذابين أم لا.. لذا فما تظنين نفسك قد رأيته في ملامح وجهي، هو تفكير سخيف.

ابتسمت بإشفاق ثم تابعت سيرها، بينما وقفت جايني تنظر إليها بقلق وجدية قبل أن ترجع إلى قاعة الرقص.

سألتها جانين وقد انضمت إليهم:

- ماذا كنت تتناقشين مع جوهرتنا ابنة صاحب الفندق، وبمثل هذا الاهتمام؟

- آه.. لا شيء.. أخبرتني أن غاريك ورايس طوع أناملها.

ضحكت جانين:

- واستغرقت في هذا وقتاً طويلاً؟

- لا.. لكن لسبب مجهول تحدثت كثيراً لتخبرني بأنها اختارت بينهما كما هو واضح، وأن رايس سيكون هو الرجل المحظوظ.

- لكنني أرى أن هذا سيجعل وانسون هو المحظوظ، وأظن أنها سوف تدفع من تتزوجه إلى الجنون.

قال بيتر: هذا مؤكد.

ثم انشغل بالحديث عن شيء آخر مع مورلي.

ما إن انتهى العشاء حتى سارعت النساء إلى المطبخ يغسلن الأطباق بسرعة.. ثم عاد معظم الأولاد إلى بيوتهم ليكونوا مع إخوتهم الصغار.



www.rewity.com

التقط أفراد الفرقة آلاتهم مجدداً. حينئذٍ دخلت ديالا إلى قاعة الرقص! وعلى الفور التفت أصابع قوية حول خصرها وقال غاريك:

- أظن أن هذه الرقصة لي.

وشدها نحو الحلبة.

- لا.. أنا..

ثم صمتت، ولمع وجهها باحمرار فقد جاء احتجاجها عالياً وملفتاً للأنظار بطريقة غير مرغوب فيها.

نظر غاريك إليها ساخراً:

- ليس لديك خيار.. إلا إذا رغبت في افتعال مشكلة..

- إذن لماذا طلبتني للرقص أصلاً؟

وخفق قلبها بشدة بين ضلوعها.

- خشيت أن عدم رقصي معك قد يثير المزيد من الشكوك.. فلقد كانت إقامتي في منزلك معظم الوقت الذي قضيته هنا.

طبعاً! وماذا غير ذلك؟ بالتأكيد لن يكون السبب هو رغبته في الرقص معها.. وتمتمت ببرود:

- فهمت.

صاح ماكس من على المسرح في آخر القاعة:

- سيداتي سادتي.. خذوا أماكنكم المناسبة لرقصة «كوينزلاند باكستب».

وعضت ديالا شفتها إحباط عندما رافقها غاريك إلى الرقص.

لماذا اختار هذه الرقصة بالذات؟ صحيح أنها رقصة لا تلزم الشريكين بالاقتراب كثيراً من بعضهما لكنها تلزمهما بالبقاء معاً.. والأسوأ من هذا.. أن إحدى حركاتها تتطلب تبادل العناق ليس لمرة واحدة، بل لعشر مرات في كل دورة! عادة، يتعامل الجميع مع هذا



بخفة.. أما الشبان فهم أحياناً يختارون تنفيذ ذلك بمبالغة كبيرة.. لكن ديالا توقعت هذا برعب. قد تفضح نفسها في مثل هذا الموقف المثير للأعصاب.

عندما شكلت الفتيات أقواساً من الأيدي ليمر من تحتها الرجال، لم تستطع ديالا أن تفعل شيئاً.. وبالرغم من عناقه لها فلم يكن في الأمر أي عزاء لها. دفعتها مواجهتهما لبعضهما لأن ترى أثر المزاح القديم الكسول في عينيه، وتسارعت نبضاتها بذعر لأنها فكرت في سبب عودة هذه النظرة.. أيمكن أن يكون قد رأى جهدها المذعور كي لا تتأثر؟

رقصت ديالا ببطء شديد وأوقات العناقات العشر تتوالى خلال فترات متقاربة.. وفي كل مرة كان يزداد توترها دون قدرة على التحكم في نفسها، حتى ارتجف فمها وهي في انتظار آخر عناق ونفذه ببطء متعمد ولوقت أطول من اللازم.

لم تعد تستطيع شيئاً سوى انتظار نهاية الرقصة.. ولم تشعر يوماً بمثل هذا البؤس في حياتها! وعندما حان عزف آخر النغمات، كانت قد ابتعدت عنه واتجهت خارج المبنى، على أمل أن تساعدها العزلة على الهدوء وترتيب أفكارها ومشاعرها المضطربة. وبهذا تستعيد ولو شيء قليل من توازنها.

* * *



www.rewity.com

## ٧ ـ دائماً تقول «لا»

أسعد ديالا أن تكتشف أنها خارج القاعة وحدها.. فدارت حول المبنى إلى خلف القاعة. تجاوزت بصعوبة إحدى النباتات البرية المنتشرة، وأراحت ذراعها فوق رأس سياج خشبي قديم كان يحيط بأرض المدرسة كلها، وحدقت في الأرض دون أن ترى المناجم المنتشرة فيها.

فكرت في العودة إلى المنزل.. لكنها كانت تعي أن هذا سيثير حولها الأقاويل وسوف يتم البحث عنها لو فعلت هذا دون أن تخبر أحد.. وقررت البقاء على مضض، فآخر ما تريده مزيد من التكهنات المحيطة مثل التي واجهتها بها جايني، أو تكرار لآخر رقصة مع غاريك تلك الرقصة التي كانت كارثة.

كان ضعف قدرتها على السيطرة على نفسها كافياً ليحمر وجهها بشدة وتوبخ نفسها بغضب لأنها تركت مشاعرها تخرج من يدها إلى هذا الحد. قبل وصول غاريك إلى البلدة كانت دائماً تشعر بالأمان فقد كان رأسها هو المسيطر على كل تصرفاتها.

لم تعرف كم ظلت مستغرقة في أفكارها.. لكن صوت تحرك العشب غير المتوقع، ووقع أقدام شخص ما خلف المبنى قطع عليها حبل أفكارها، واستدارت باستنفار لترى من القادم.

ـ إذن أنت تختبئين هنا.



واقترب منها غاريك متجاوزاً التعريشة.

راقبت ديالا تقدمه نحوها بعينين متسعتين يشوبهما القلق. وبدا لونهما كحلياً في الضوء الخافت.

ـ ولماذا تظن أنني مختبئة؟ ليس لدي رغبة في الرقص.. وهذا هو كل ما في الأمر.

ـ وهل دائماً تختبئين هنا عندما لا يكون لديك رغبة في الرقص..؟

أزعجها رفضه لقبول تفسيرها واعتباره الموقف مسلياً. وقالت كاذبة:

ـ أجل.. هذا ما أفعله. لكن ليس لمجرد الاختباء.. بل لمجرد الهدوء والسكينة.

وتمنت أن يفهم تلميحها ويرحل.

لكنه لم يفعل.. بل تقدم خطوة قربته للسياج بجوارها، ليستند إلى أحد الأعمدة وذراعاه يلتفان حول صدره، وعيناه تحدقان فيها بكسل من أعلى رأسها المرتفع بتوتر إلى قدميها المتحركتين قلقاً.

ـ أظن أن هذا ما تحتاجين إليه لدرجة أنك لم تنتظري انتهاء رقصتنا لتبحثي عنه.

كان يسخر منها بالتأكيد، فرفعت ذقنها لأعلى قليلاً:

ـ كان المكان حاراً.. مع أنني لا أرى ما شأنك في كل هذا؟ ولماذا جئت تبحث عني.. لقد أدينا رقصتنا الإجبارية، فلماذا لا نترك الأمر هكذا.. وتشعر بالامتنان لأنني حاولت أن أبعد نفسي عن طريقك، كما طلبت مني سابقاً.

ـ وكما بدأت أدرك أن عليّ أنا أن أفعل. لأن الواجب يحتم عليّ مرة أخرى أن أقول وداعاً قبل أن نرحل، أنا وكال.



www.rewity.com

دفعت الدهشة ديالا أن تسأل:

ـ ألن تبقيا حتى النهاية؟

ـ إذا كانت الحفلة ستستمر إلى ساعات أطول، فعلينا أن نكتفي بهذا القدر لأننا سنسافر في الخامسة صباحاً.

قالت بضعف:

ـ آه! حسناً.. أتمنى لكما رحلة سالمة. طبعاً.. و.. و..

صمتت بعد أن تحشرج صوتها.. فابتلعت ريقها بشدة، وحاولت مجدداً:

ـ ستعودان إلى منجمكما في الخليج.. أليس كذلك؟

ـ سوف يرجع كال، لكنني سأتجه إلى «ألبس» حيث سأنهي كل الأوراق المطلوبة هناك.

ـ هل لديك فكرة عما إذا كان برايان سينضم إلى المشروع؟

لم يرد غاريك على الفور بل علق قائلاً:

ـ لقد قال لي إنه أخبرك بالأمر، وليس من الضروري أن أسأله عن رد فعلك.. أليس كذلك؟

رفع حاجبه بسخرية:

ـ ما هي إذن المؤامرة التي تظنين أنني أسعى إليها هذه المرة؟

أدركت أنها تستحق هذه السخرية، فأخفضت نظرها ارتباكاً.

ـ لا شيء على الإطلاق خاصة بعد أن شرح لي برايان فكرته.

وضع يده تحت ذقنها ورفع لها رأسها فجأة، ثم قال ساخراً:

ـ لقد راودتك الكثير من الأفكار قبل هذا..؟

مررت طرف لسانها على شفتيها الجافتين:

ـ أنا.. حسناً..

ـ بالضبط!



وأزاح يده عنها:

ـ الآن تريدين فقط معرفة إذا كانت رخصته ستنضم إلى المشروع.. أليس كذلك؟ حسناً.. أخشى أن تكوني مضطرة للانتظار مثلك مثل الجميع لتعرفي الرد على سؤالك.. يا عزيزتي! أم أنك كنت تأملين بمعلومات داخلية مسبقة كي تتمكني من الهرب من البلدة بأقصى سرعة؟ هل هذا هو الذي وراء سؤالك؟ لأنك لا تتحملين سوى أن تكوني حارسة لبرايان؟

شهقت بهلع:

ـ لا! فلم أكن حارسة له يوماً ما، وهذا تفكيرك أنت فقط!

ـ ربما لأسباب أخرى؟ إذا لم يكن هذا هو سبب رغبتك المفاجئة كي تفتحي جناحيك.. فما هو السبب إذن غير أنك لا تملكين القدرة على تقبل أن يأخذ أحد مكانك بعد زواج تيسا وبرايان؟

ـ لا!

بالرغم من إنكارها المطلق، إلا أن لهجتها المعذبة كانت من جراء إحساسها بأنه لا يستطيع التفكير بها بأقل من هذا حتى ولو حاول. ولذلك تمزقت مشاعرها وجعلت كتفيها تهبطان ودون أن تنظر إليه تابعت بصوت أجش واهن:

ـ عليك أن تعرف أن أسباب رحيلي ليست من شأنك، وأظن أن هذا هو الوقت المناسب كي نفترق، فإذا كنت لا تمانع سأقول لك وداعاً وتستريح عندئذٍ من مرافقتي.

مدت أصابعها النحيلة المرتجفة نحوه برشاقة.. فقبض بيده القوية على أصابعها المرتجفة، لكنه لم يتركها على الفور، واستقرت نظرته على قسمات وجهها المنخفض.. ثم قال بامتنكار:

ـ أنت ترتجفين.. غضباً.. أم خوفاً؟



www.rewity.com

أنكرت بصوت متجهم:

- لا هذا ولا ذاك.

وحاولت عبثاً سحب يدها من يده.

- وإذا لم أوافقك الرأي في أن هذا هو الوقت الملائم لهذا الظرف؟

ارتفعت عيناها إليه:

- لا داعي لأن تطيل البقاء معي، إلا إذا كان هناك ملاحظات أخرى ساخرة ترغب في قولها قبل أن ترحل.

ضحك ساخراً:

- أما أنت فملاحظاتك دائماً كلها ثناء. أليس كذلك؟

عضت شفتها السفلى ندماً، وقالت بحزن:

- ولأجل هذا تريد الانتقام قبل رحيلك.. أليس كذلك؟

رد بصوت خشن:

- لا! هذا ليس...!

تركها ليمد يده إلى شعره. وضاقت عيناه فجأة تتفرسان فيها بحدة فارتجفت.

- آه، ربما يجب أن أنتظم..! لقد حان الوقت أن يعلمك أحد ما هو الخط الرفيع الذي تقفين عليه!

شدها إليه وضمها بقوة لم تسمح لها بأي مقاومة.. أطلقت دبالا صوت احتجاج عميق من حنجرتها، لكن لم يكن أمامها أي مجال للهرب من قبضته الحديدية ولا من مطالب عناقه الحارق.

أحست وكأن دمها تحول إلى نار وأن عظامها بدأت تذوب.. أطلقت آهة هامسة ثم التصقت به.. بدا عناقه متكاسلاً يحرك فيها المزيد من المشاعر الثائرة.



طوقت عنقه بذراعيها بشدة واشتبكت أصابعها في شعره الأسود الكثيف وأسلمت نفسها لمشاعر لم تجربها من قبل.. إنها تحبه بكل ذرة من كيانها.. تحب الإحساس بقوته وسيطرته، عناقه الذي يحرك فيها شوقاً جارفاً.. أدركت أن سعادتها لن تكون بين ذراعيه بعد اليوم، فزاد ذلك من ارتفاع مرارة مشاعرها إلى درجة اليأس.

ثم تذكرت حديثها مع جايني، وتوارد كل هذا إلى ذهنها بما فيه اكتشاف الفتاة أن غاريك كان كارهاً لقرارها الزواج من رايس.. شهقت دبالا وتملصت لتتخلص من بين ذراعي غاريك.

احتجت بصوت أجش: لا!

وهزت رأسها، وخرجت أنفاسها بشهقات قصيرة مؤلمة ثم تابعت تراجعها:

- لن تستغلني للتخفيف من خيبة أملك!

صاح بوحشية:

- اللعنة عليك يا دبالا! ماذا تقصدين الآن؟

ردت ساخرة:

- وكأنك لا تعرف! لكنك انتقمت الآن، وهذا يرضيك تماماً.

كبتت شهقة بكاء تصاعدت إلى حلقها:

- لماذا لا ترجع من حيث أتيت وتتركني أعيش على أمل أن لا أراك مجدداً؟

انفلتت صيحة مخنوقة ثم استدارت لتبدأ الركض بخطوات متعثرة إلى الأمان الذي يوفره لها العديد من الناس داخل القاعة.

هرول خلفها منادياً:

- هذا يناسبني تماماً! سأستريح من أفكارك اللعينة وهذا أفضل لي!



www.rewity.com

ـ وأنا كذلك، سأرتاح من خداعك المتطفل الزائف.

استدارت بسرعة كي تهرب عندما رأته يقترب نحوها وعلى وجهه تعبيرات حادة، مهددة.

* * *

بعد شهر من هذا، تنهد برايان متثاقلاً عندما رأى أخته تخرج من غرفة النوم الرئيسية في المنزل وفي يدها حقيبة ثيابها.

ـ هل بدأت بتحضير ملابسك؟

هزت كتفيها:

ـ هذا أفضل.. سوف أحمل معي كمية كبيرة من الثياب، مع أنني لا أنوي السفر قبل الموعد الذي حددته إذا كان هذا ما تفكر فيه..

ارتسمت ابتسامة ممازحة على شفتيها، وأكملت:

ـ لقد وعدت أن أكون هنا لأهتم بأمور المنزل والولد الصغير حتى ترجع أنت وتيسا من شهر العسل، وسأفعل هذا.

كان قد حدد مع تيسا موعداً للزواج ولم يبق على ذلك سوى ثلاثة أيام.

ـ... فلا داعي لأن تقلق.

هز رأسه:

ـ عليك أن تعرفي أن هذا لا يقلقني.. لكنه الإحساس الذي يلازمني بأننا أجبرناك على الرحيل.

بضحكة قصيرة قالت:

ـ إن هذا بعيد تماماً عن الحقيقة.. صدقني يا برايان.. لقد قررت أنني بحاجة إلى التغيير ولا شيء أكثر من هذا، فأنا لم أرحل نتيجة نزوة غضب أو فقدان مركزي أو أي شيء آخر، أؤكد لك هذا.



ظهرت على وجه برايان نظرة ارتياح قصيرة:

ـ لقد تساءلت تيسا عدة مرات عما إذا كان السبب يتعلق بغاريك.

أهلك الله بُعد نظر زوجة أخيها القادمة! ووجدت صعوبة في الرد بمرح:

ـ كيف يمكن هذا؟ فلم أكن يوماً صافية البال هكذا إلا منذ رحيله.

ـ ولا أكثر هدوءاً وخموداً وتأملاً ولن أقول فائرة الهمة.

ردت متوترة:

ـ أنا.. كان لدي أشياء كثيرة تشغلني.. اقتراب موعد زواجك، ومتطلبات ذلك، وسفري، و.. وكل شيء.

هز برايان كتفيه العريضتين استسلاماً:

ـ حسن جداً يا حبي.. إذا كان هذا ما تريدين.

رأت دبالا أن من الحكمة عدم الخوض في موضوع قد تفشل فيه، وتمتمت:

ـ أجل.. حسناً.. أين ستذهب هذا الصباح؟ إلى المتجم مرة أخرى؟

وهز رأسه:

ـ للمرة الأخيرة كما أرجو.. سيصلني الخبر اليقين من غاريك وكل عما يجري هناك قبل رجوعي وتيسا من شهر العسل.

ـ هل تظن أن عدم وصول أخبار شيء جيد في هذه الأثناء؟

اعترف مبتسماً بخشونة:

ـ هذا ما أحاول إقناع نفسي به.. خاصة عندما أتذكر ما قاله الجيولوجيون عندما أرسلوا آخر النماذج إلى المختبر لتقييمها.. لكن



www.rewity.com

قد يقررا رفض العرض، فهما لم يشركا أحداً معهما حتى الآن.

وضعت ديالا ذراعها حول خصره، وردت على ابتسامته بتشجيع:

- إذن أظن أن علينا التمسك بالأمل لمدة أطول من أجلك.. أليس كذلك؟

- ولأجلك كذلك حبي.. فإذا أعطت العملية نتيجة ما، فمن حقك حصة من أي شيء أتلقاه.. وربما أكثر مني. فأنت تحملت العبء طوال سنوات.

- لم أتذمر.. حسناً لقد تذمرت قليلاً لأنني لم أرغب في أن تقضي كل حياتك في ذلك الجحر، أو أن تكون في خطر.

عبث في شعرها بمحبة:

- أعرف يا صغيرتي.

وضعت الحقيبة التي كانت تحملها قرب باب غرفتها واتجهت معه إلى المطبخ.. ثم سألت باكتئاب:

- هل كنت دائماً أعطي الانطباع بأنني أعتبر نفسي «حارسة أخي» برايان؟

نظر إليها باستغراب:

- لا.. لم يبدُ لي هذا. لماذا؟ هل قال أحد لك هذا؟

- تقريباً.

- غاريك؟

أحياناً يكون خبيثاً بعيد النظر مثل تيسا!

- هذا ممكن، لكنني لا أتذكر جيداً.

لكزها تحت ذقنها.

- حسناً، إذا كان قد قال هذا فالسبب يرجع لإحساسه بأنك



تأخذين الحياة بجدية كبيرة.. وسوف تدهشين حينما أقول لك إنني سمعته وهو هنا يغضب أكثر من مرة من أجلك.

- من أجلي أنا؟

فغرت فاها ولم تصدق، كأنهما لا يتكلمان عن الشخص نفسه، وأكملت تسأل:

- ضد من؟

- ضد جايني.. أظن أنها لم توافق على أن يقضي معك وقتاً طويلاً أثناء عمله في المتجر، فكانت تذكر له مساوئك كلما سنحت لها الفرصة أملاً في أن تبدو هي الأفضل عند المقارنة.. ومع ذلك كان غاريك يلمح ببساطة أن كل ما تقوله ليس له أهمية يقوله: «إنها حقاً عاملة نشيطة جداً» وهذا ما أثبط عزيمتها لأنها عاطلة عن العمل.

تمتمت، تكشر في نفسها: هكذا إذن! عاملة نشيطة حقاً! كان يجب أن تعرف أن دفاع غاريك وانسون عنها يجب أن يكون بهذا المستوى من اللامبالاة.

أطلقت ضحكة خفيفة:

- آه.. حسناً، أظن أننا لن نكون جميعاً كسالى، أليس كذلك؟

- بالضبط! كان يمدحك لأنك لست كسولة! وهذا أمر لاحظته جايني، بالرغم من أن عنادك لم يسمح لك بملاحظته.. يا إلهي! لم أفهمك يا حبي.

تنهدت:

- أنا آسفة.. يبدو فعلاً أنني بحاجة إلى ذلك التغيير أكثر مما كنت أظن.

- يبدو أنك فعلاً بحاجة إلى شيء ما.. ألن تفتحي المتجر اليوم؟

- لا.. فكرت أن أتركه مغلقاً لساعة أو أكثر.. فيوم الأربعاء لا



www.rewity.com

يكثر الزبائن.. وبما أن هناك بعض اللمسات النهائية للفستان الذي سأرتديه يوم زفافك، فكرت أن أنهيه هذا الصباح.

- حسن جداً إذن سأراك فيما بعد.

خرج إلى الشرفة، وسألت ديالا بجفاء:

- وهل هذا سيكون قبل أو بعد زيارتك للمقهى؟

ضحك برايان:

- حسناً.. لم يبق لدي سوى بضع لبال من العزوبية.

- حسناً.. حسناً.. وصلتني الرسالة.. سأراك عندما ترجع.

ولوحت له وهو يبتعد ضاحكة.

قررت وضع الثياب في الغسالة قبل الجلوس إلى الخياطة.. بعد أن خرجت من غرفة الغسيل، توقفت مصعوقة لرؤية غاريك يستند بكسل إلى عمود في آخر السلم الخلفي.

كان يرتدي كعهدها به دائماً.. جينز ضيق، قميص قطني مقلم، وحذاء رعاة بقر مغبر، قبعته منحنية فوق رأسه الأسود الشعر.

سأل بسخرية: اشتقت إلي؟

لن يعرف أبداً كم اشتاقت إليه! وتنهدت.. غير قادرة على نزع عينيها عنه. أدركت أن سؤاله لا يحتاج إلى رد، فلوحت له بيدها ثم تمتمت:

- برايان ليس هنا.. لقد خرج لتوه إلى المنجم.

- أعرف.. لقد تحدثت إليه منذ لحظات.

اتسعت عيناها بارتياب.. لماذا جاء إلى المنزل إذن؟ وبدأت تقضم شفتها السفلى بتوتر، ضمت يديها دون وعي إلى جانبيها، وأحست أن ساقيها مصنوعتان من مطاط.

قال متشدقاً عندما صمتت:



- حسناً، تبدين صورة جذابة وأنت تقفين هنا، لكنني أظن أنك لن تبقي هكذا طوال النهار. هل ندخل؟

دفع نفسه بكسل مبتعداً عن عامود السلم، وكأنه يدعوها كي تسبقه.. تمتمت بذهول بصوت يخنقه الذعر:

- أنا.. يجب أن أفتح المتجر.

هز كتفيه بلا مبالاة:

- لم ترتدي ثياب العمل بعد.. و.. قد قال لي برايان إنك لن تفتحي المتجر هذا الصباح إلا متأخراً عن المعتاد.

قفزت نبضاتها وحاولت بيأس أن ترفع رأسها باعتراض وتحدٍ:

- حسناً.. لقد غيرت رأيي!

اتجه نحوها متكاسلاً:

- عندما رأيتني؟

ردت بتحشرج:

- لا! بل لأنني سمعت وصول شخص ما عندما كنت في غرفة الغسيل.

- سيعرف الجميع أين أنت.

واقترب منها أكثر.. فحاولت الرد ولو بضعف:

- ليست هذه هي المشكلة.

- ما هي إذن؟

ربما تكمن المشكلة الآن في أنه أصبح على بُعد قدم واحد منها.. لكن ديالا استعادت قدرتها على استخدام ساقيها وتراجعت إلى الوراء.

- المسألة.. أنه لا يوجد بيننا ما نقوله.. لذا أتمنى أن ترحل وتتركني وشأني! فلا أدري ما الذي عاد بك إلى غولدفيلد بهذه



www.rewity.com

السرعة، لكن...

قاطعها:

- لكنك كنت تتمنين أن ترحلي قبل عودتي.. هه؟

كتمت أنفاسها خوفاً، لكنها ردت على نظرته بحدة.

- ولماذا أفعل هذا؟

- هذا هو السبب الثاني لوجودي هنا.

- وما هو الأول؟

- أنا وكال مدعوان إلى حفل الزفاف، لذلك رأيت أن آتي قبل الموعد لأعطي برايان هدية العرس، وأظن أنه يفضل الحصول عليها عاجلاً لا آجلاً.

أيمكن أن يعني...؟

- أتقول إنكما قبلتما عرضه بالنسبة لمنجم غودتشير؟

- آه!

غمرتها السعادة:

- وهل يعرف؟

هز رأسه متكاسلاً:

- أجل..

- أراهن أنه مسرور لذلك.

- تستطيعين أن تقولي هذا.

- و.. أنت..

توقفت عن الكلام بسرعة.. وكأنها تذكرت مع من تتكلم. ثم اختفت ابتسامتها.. حاولت التخلص منه، فقالت وهي تتأهب للمرور من أمامه:

- يجب أن أذهب لرؤية تيسا، فهي لا تعلم بعد.



- آه.. لا.. لن تذهبي يا عزيزتي!

أمسك ذراعها وجذبها إليه.

- إذا لم تكن تيسا تعرف فسيخبرها برايان فيما بعد.. أما أنت فستبقين هنا! هذه المرة لن تتمكني من الهرب إلى قاعة مزدحمة، ولا إلى منزل تيسا! سيكون هناك فقط.. أنت وأنا، وأمور لا بد من كشفها.

حاولت بجنون التخلص من قبضته:

- لست أدري عمّ تتحدث! و.. وإذا كنت تسعى للمكاشفة، فقد أخطأت بالفتاة.. لقد عرفت أن قرار جايني بالزواج من رايس هو ما كرهت قبوله!

نظر إليها غير مصدق:

- كرهت قبوله؟

وانفجر ضاحكاً بهستيرية حركت مشاعرها وأرجفتها.

- أتمزحين؟ كنت مرتاحاً لسماع هذا القرار. يا إلهي! تلك الفتاة تلتصق كأنها الخنفساء.. إلا أنها لا تقتنع بسهولة أنها غير مرغوب فيها! على أي حال، لم آت إلى هنا للتحدث عن جايني.

- وأنا لا أهتم لماذا جئت! كل ما أتمناه هو أن ترحل! والأهم الآن.. أترك ذراعي! كيف تجرؤ على الدخول هنا ومعاملتي بتلك الطريقة؟

ازدادت غضباً.. لكنه رد بخشونة:

- كنت مضطراً لهذا فأنت متقلبة المزاج طوال الوقت! لكن أتريدين أن أترك ذراعك؟ حسن جداً.. سأفعل.. بعد أن ندخل.

على الفور جذبها خلفه إلى الداخل ثم صعد بها السلم.

- على الأقل ونحن معاً داخل المنزل لن تستطيعي التهرب من



www.rewity.com

مناقشة الموضوع.

- اللعنة عليك!

ضربته في منتصف ظهره وهي تتعثر على السلم خلفه.. لكنه لم يهتم بالضربة ولو بنظرة إلى الوراء.. وقالت له:

- لا يوجد بيننا أي موضوع.. نحن على النقيض تماماً، هذا كل شيء! إذا كان رأسك لا يقتنع بهذه الحقيقة فأنت سخيف مثل كل المنقبين.

فتح الباب ودفعها إلى الداخل قبل أن يدخل، ثم رمى قبعته على الطاولة:

- آه.. أجل.. المنقبون! سيعيدنا هذا إلى نقطة البداية يا عزيزتي.

ردت تدافع عن نفسها:

- لم يبدأ بيننا شيء أبداً.

- ألم يبدأ؟ على الرغم من غبائك المستحكم؟ إذن كيف تنظرين إلى ما حدث نتيجة أشياء كهذه؟

جذبها إليه ليعانقها بقوة يطلب تجاوبها. اضطرت للقتال بعنف ورفضت الاستسلام، ثم هتفت بصوت متكسر: لا!

فجأة تركت ذراعها فاستدارت على عقبيها وفرت إلى الردهة.

انطلقت تجري كالعمياء لا تعرف أين تتجه لتختفي، ثم سمعت وقع قدميه وراءها تماماً فاتجهت إلى غرفة الجلوس، فقد كانت تعرف أن الأبواب المؤدية إلى الشرفة مفتوحة، وسارعت إلى الغرفة، فداست على بساط كبير من جلد الغنم منبسط على الأرض.

تعثرت بعد أن انزلقت قدماها.. حاول غاريك أن يمسك بها أثناء وقوعها، لكنها كانت قد سقطت على الأرض عندما اختل



توازنها. على الفور حاولت الوقوف بتعثر، لكن غاريك كان له أفكار أخرى فثبتها ليضمن بقائها.

امتدت أصابعه تلاحق خط فكها الناعم:

- حقاً إنك تدفعين الرجل إلى ملاحقتك. أليس كذلك يا ديالا؟

- لم يطلب أحد منك أن تجري خلفي! في الواقع لقد طلبت العكس!

وضعت يديها على كتفيه تحاول دفعه، فثبت يديها على جلد الغنم فوق رأسها، وقال ساخراً:

- بينما تنطق شفتاك بالعكس تماماً.

أثارت ملاحظته اضطرابها فقد كانت أقرب إلى الحقيقة! ثم قالت بعد تردد:

- غاريك.. أرجوك.. كفى! لا!

هز رأسه ببطء:

- آه.. أيتها الغالية.. دائماً تقولين لا. لكنني أفهم منك هذه المرة كلمة نعم.

على الفور أحست ديالا بدقات قلبها تنبض بسرعة حتى وهي تقاومه.. كان يحاول أن يقهر مقاومتها حتى لا تشعر بشيء سوى الإحساس بلمسته.. تنهدت بعمق ثم توقفت عن المقاومة.. إنها تحبه، تريده، وإذا كان قد عرف مشاعرها نحوه، فسوف يكون مستحيلاً أن تخفي عنه شوقها إليه أكثر من هذا.

وكأنها بركان قد انفجر.. أحست به يضمها إليه بتملك ليوقظ في داخلها أحاسيس لم تكن تعرف بوجودها ولا تستطيع السيطرة عليها، وتهدجت أنفاسها.. تجتاحها مشاعر جياشة.

فجأة أرجع رأسه إلى الوراء وقال بخشونة:



www.rewity.com

- يا إلهي! كيف تدعين بعد كل هذا أن لا شيء بيننا؟ أم أن تحدي فكرة الغزو المتوقع هي التي تعجبك يا عزيزتي؟

كانت كلمة تحدي مثل قطع من الثلج المتساقط على وجهها:

- لكن العكس صحيح.. أليس كذلك؟

- ماذا تعنين؟

رفع ذقنها بإصبعه لتنظر إليه رغماً عنها.. بدت مرهقة نفسياً ثم هزت رأسها ولمعت عيناها ببريق ضبابي.

- أنت تعرف جيداً ما أعني! كرهي للمنقبين هو التحدي الذي لا يقاوم.. أليس كذلك؟

هتف بمرح ساخر:

- حسناً.. لا أستطيع أن أنكر انك كنت لي تحدياً لم أستطع مقاومته.

- هذا صحيح.. فأنت تتسلى الآن بالسخرية مني وقد نجحت في هدفك!

وأخذت تضربه بقبضتها بغير أن تؤثر فيه، فأسر يديها بيد واحدة فوق رأسها ليمنعها من الحركة.

- إذن إذا كنت قد نجحت في هدفي، فلماذا إصرارك على مهاجمة من سيكون زوجك في المستقبل.

أخرستها الصدمة وشلت حركتها، لم تصدق ما سمعت.. وأخذت عيناها تبحثان في وجهه عما إذا كان جاداً أم لا.. لكنها سرعان ما وجدت الشجاعة لتضع أغلى أمنياتها في كلمات ولو مترددة:

- هل تطلب مني.. أن.. أن.. أتزوجك؟

قال بخشونة:



- آه! لو طلبت منك ذلك فلن تترددي بإبداء الأعذار لتقولي لا.

أحاط وجهها بيديه وامترسل:

- برغم حبي لك لن أستطيع المخاطرة بأن تقولي لا.

اعترفت بحرارة:

- آه.. غاريك.. كم أحبك!

ولفت يديها حول عنقه بفرح:

- هناك شيء واحد..

ارتفعت عيناه إلى السماء:

- كنت أعرف هذا! لكن ذلك لن يشكل فارقاً! ستتزوجينني، وهذا ما سيحدث! أفهمت؟

- أجل.. برغم أن السماء وحدها تعلم ما سيقوله الناس عني.

- لأنك سوف تتزوجين من منقب، بعد كل ما ذكرته عن أمثاله؟

حركت أنفها له:

- شيء من هذا.. فقد كنت أردد دائماً أنني لن أتورط مع منقب، ثم أتزوج أول منقب ثري يأتيني. فما هي نتيجة هذا؟

- لا شيء أكثر أو أقل فأنت هكذا دائماً، مجرد تهديد لسيطرتي على نفسي.

رفعت نفسها على مرفق واحد.. ثم اعترفت:

- أعرف هذا الشعور.. لكن أظن أن مالك هو سبب زواجي منك يا غاريك؟

- لقد انتابني الشك ذات مرة بأنك مهتمة بي، بعكس ما كنت تتظاهرين بذلك..

- حسناً.. فقد جعلتني أشعر بالارتباك منذ البداية، عندئذٍ لم أعرف ما الذي يحدث لي.. وعندما فهمت، اكتشفت حقيقتك،



www.rewity.com

حينئذ لم يكن هناك شيء أفعله.

نظر غاريك إليها بارتياب:

- أتعنين بذلك أنك عرفت أنك تحبينني قبل أن يصل كال ويفشي السر؟

هزت رأسها بتأكيد، ثم استرسل:

- أيتها المخادعة! لقد كنت يومها أكثر سخرية! كان علي أن أضعك على ركبتي لأصفعك على قفاك!

- ظننتك ستجد الأمر مسلياً لو عرفت.. ولكنك كنت مهتماً بجايني حينذاك.. ثم جاء كال بعد ذلك فأحسست بالألم لخداعك لنا وظننت أنني فقدت الأمل..

ثم توقفت وقد تجمعت في عينيها دموع الذكرى.

- حسناً.. يبدو أن كل شيء تصاعد إلى رأسي فوراً، وانتقمت منك.

ابتسمت بأسى وقالت مواسية:

- أنا آسفة.. لكل هذه الإتهامات، مع أنك أمرتني أن أبتعد عن طريقك.. أتذكر؟ حتى بعد أن اعتذرت لك.

أطلق نفساً عميقاً وأبعد شعرها عن وجهها إلى الوراء بلمسة رقيقة:

- هذا لأنني بدأت أشعر بحاجة ماسة إلى تنفس الصعداء يا عزيزتي، لكنك كنت تمزقينني في ذلك الوقت بينما كنت أريدك بشكل لا تتصورينه.

- أتعني.. أكثر من الآن؟

- يا إلهي.. لا! ليس أكثر من الآن على الإطلاق يا حبي، لا أكثر ولا أقل! سأظل راغباً فيك طوال حياتي. على أي حال، سوف



أراقب كل أقوالي لك في المستقبل.. أليس كذلك؟

ابتسمت له بارتياك:

- أظنني لن أصدق كل ما يحدث لي.. خاصة أن جايني كانت تحتل كل وقتك واهتمامك.

قال بخشونة:

- وقتي، ربما.. لكن اهتمامي، مستحيل. عندما أكون معها كانت أفكاري دائماً في مكان آخر.. مع شخص كنت أفضل أن أكون معه.. لكنه كان يبتعد عني. كنت فقط أمارس لعبة الانتظار أملاً أن تمنحيني بعض التشجيع في وقت ما.

تمنت لو كانت قد فعلت هذا لوفرت على نفسها أسابيع من العذاب.

- لكن جايني قالت..

هتف بسخرية:

- آه.. حقاً؟ وماذا قالت جايني؟ إنها تحب أن تكون في صورة الفتاة الجذابة التي لا تقاوم، وأظنها لم تسعد حين أوضحت لها منذ البداية أنني لن أسمح لها بالتلاعب بي لأنها ليست بالنسبة لي أكثر من معرفة عادية.. وماذا قالت بالضبط؟

بدأت دبالا تفهم لماذا كانت تلك الفتاة شريرة ليلة الحفلة، وهزت رأسها بثقة:

- آه.. لا شيء يهم.. كانت لا شك في غير حالتها الطبيعية لأن كال لم يقل لها لماذا كنا نضحك كما أعتقد.. مع أنك لم تظهر أكثر سعادة منها يومها على ما أذكر.. كنت متجهماً بشكل سلبي!

- لأنك كنت تتحدثين معه وتضحكين بكل ارتياح بينما لم تفعلي هذا معي!



www.rewity.com

قبل أن ترد، فاجأها بتنهيدة حادة:

- يا للحقيرة الصغيرة! الآن فهمت كل شيء! يا إلهي لماذا لم أدرك هذا من قبل؟ لقد أعلنتِ هذا الصباح عن رفضي لاختبار رايس كزوج لها، أهذا ما أشرت إليه ليلة الحفلة بقولك إنني أستخدمك للتخفيف من خيبة أملي؟

هزت رأسها فأطلق غاريك شتيمة أخرى:

- أستطيع أن أخنقها، فهي سبب كل المشاكل!

ومرر يده في شعره.. ثم عاد إلى ديالا بقسوة:

- أما أنت.. كيف يمكنك تصديقها؟ كيف تظنين أنني ذلك المنقب الأبله الذي يرضى بالذهب الزائف، في وقت أمامي الذهب الحقيقي.

- لم أكن أعرف ما هي مشاعرك حينذاك؟

أسعدها مدحه عند المقارنة ثم استرسلت:

- لو لم تتهمني باستمرار بأنني حارسة لبرايان طوال الوقت..

قاطعها:

- كان ذلك بسبب أنني كرهت رؤيتك مثقلة بالعمل والمسؤوليات.. كنت أحياناً أسأل نفسي هل حقاً تدركين حجم المسؤوليات التي تتحملينها بسببه وهو بتركك تتحملينها وحدك؟

اتسعت عيناها بدهشة عند انتقاده لأخيها:

- لكنني كنت أظن أنك تحبه.

- حقاً أحبه كثيراً، بالرغم من أنني كنت أراك تتحملين مسؤوليته عبر السنين وهو لا يعبأ بشيء.

رسم ابتسامة خفيفة على شفتيه:

- بجانب هذا، هل كنت سأوافقه على تدبير هذا الزواج لو لم



أكن أحبه؟

شهقت:

- كنت تعرف؟ آه يا إلهي.. حتى أنا لم أكتشف هذا إلا بعد رحيلك.. لكنه قال لي بأنه لم يخبرك!

- حقاً لم يخبرني من خلال الحديث.

وضحك:

- أظن أنك تعرفين مدى ارتباطنا ببعض في أول أيام تعارفنا.. لذا، ومن خلال تعليقاته عنك، كان لدي فكرة عما يجول في ذهنه عندما عرض عليّ الوظيفة في المتجر.

- آه.. لا! ولماذا قبلت إذن؟

ابتسم وهز كتفيه:

- أعتقد أن هناك سببين رئيسين: أولهما أنني في البداية وجدت الفكرة كلها مسلية.. كانت آخر شيء أتوقع التورط فيه والثاني لأنني اكتشفت مع تقدم الليل أنني أصبحت فضولياً حول الأمر كله. فقد كان من الواضح أن برايان رجل ممتاز ولا أظن أنه قد يخطىء في حق أحد.. ولذلك قررت أن أرى بنفسي كيف هي شقيقته الصغرى تلك التي يحاول إقناعي بالتقرب إليها.

أغمضت ديالا عينيها سخطاً لتصرفات أخيها، ثم فتحتهما فأحست بالثقة الكافية لتقول:

- وماذا بعد؟

- وجدت نفسي أواجه شقيقة جميلة، لكن شيطانة عنيدة تمثل تحدياً لي لم أتقبله ببساطة. لهذا لم أتمكن من أن أوفي شقيقها الشكر الذي يستحقه.

- ولا أنا.. فقد رجع إلى المنزل بصحبة أكثر الرجال إثارة



www.rewity.com

للاضطراب العدوانية، لكنه أكثرهم جاذبية.

وتعانقا بحرارة.

حين افترقا، انقضى وقت طويل قبل أن تستطيع ديالا السيطرة على أنفاسها لتقول:

- إذن قبولك العمل في المتجر لا علاقة له بعملية التنقيب؟

رد متكاسلاً:

- شيء من هذا.. لقد سمح لي بالبقاء في غولدفيلد دون أن يعرف أحد من أكون بالتحديد، أو لماذا أنا هنا؟! وقد أتاح هذا لي فرصة كي أتعرف على أبناء البلدة ومشاعرهم نحو منجم الذهب وإمكانيات المنطقة في الماضي والحاضر، وتوقعاتهم لهذا المشروع.. لكن كان كل شيء يتوقف على رأي برايان.. حتى التقيت بك فأصبحت أنت السبب الرئيسي في بقائي.

بدا بريق عينيها الزرقاوين لامعاً بتشوق ثم اعترفت قائلة:

- أشعر بإحباط لم أحسه في حياتي من قبل، عندما يظهر اللمعان المتحدي المزعج في عينيك يا غاريك وانسون، فيثير الارتباك إلى أقصى الحدود!

ضحك:

- وأنت يا عزيزتي.. ألم تكوني سيئة عندما ألقيت بالقفاز في وجهي، إضافة إلى كلماتك اللاذعة عن المنقبين؟

ضحكت:

- كنت أحس أنني بحاجة ماسة لشيء يحميني، وبدا لي أن هذا هو أفضل طريق لأن تبقى على مسافة آمنة... إضافة إلى هذا، كنت متأكدة أن لديك الكثير من الأشياء التي ستضيع فيها حياتك.

- والآن؟



كشرت وجهها بمرح:

- كان عليّ أن أعرف أنك سوف تتحول إلى منقب ناجح.. ولو لثبت أنني مخطئة!

رفع حاجبه:

- هل كنت تفضلين أن أكون فاشلاً؟

نظرت إلى عينيه بحنان:

- وهل تصدق ذلك؟! لم أهتم يوماً، كنت أنت المهم عندي.

ضمّها إليه بلطف وقال بنبرة عميقة:

- أصدق.. لذلك هناك شيء واحد أريد أن أعرفه منك.

- وما هو؟

- متى ستتزوج؟ أريدك زوجة لي يا ديالا.. وفي أسرع وقت ممكن.. فقد كانت الأسابيع الأخيرة قاتلة بدونك.

كما كانت تماماً بالنسبة لها.. وفجأة طوقته بذراعيها.

- ما رأيك في عودة برايان وتيسا من شهر العسل؟ لن يرجعا قريباً لأنني وعدت تيسا أن أعتني بابنها الصغير وبالمتجر أيضاً.

تأوه غاريك إحباطاً:

- وهل أنت مضطرة لهذا؟

قالت معتذرة:

- آسفة يا حبيبي.. صحيح أن كثير يمكن لهم الاعتناء بالصغير، وبالمتجر أيضاً، لكن في نفس الوقت..

ابتسمت متوسلة لتفهمه:

- أنا لا أريد أن أتزوج في غياب برايان وتيسا، إذا كان بالإمكان تجنب هذا.

كبت خيبة أمله:



www.rewity.com
طوق الياسمين

- لا.. بالطبع لا.. إذن متى سيعودان؟

ردت بسرعة:

- بعد أربعة أسابيع.. ونحن نحتاج مثل هذا الوقت لإكمال الترتيبات على أي حال. يجب أن تعرف كيف تتم طقوس الزفاف في بلدة صغيرة فلا بد أن يحضرها الجميع.

صمتت لتنظر إليه بلهفة وتسأل:

- أنت تنوي أن تتزوج في غولدفيلد، أليس كذلك؟

- إنه خيار العروس يا عزيزتي..

ابتسمت ديالا بسعادة وقالت:

- على أي حال، أربعة أسابيع ليست بالوقت الطويل.. هذا إلا..

ثم نظرت إليه بارتياب وأسى:

- إلا إذا كنت ستعود إلى «ليس سيرنغز».

- آه.. منذ هذه اللحظة سأحصل على إجازة مطولة.. وبإمكان كال الاهتمام بالأعمال، وكل ما أحتاج إليه من منزلنا سوف أطلبه من مديرة المنزل، فترسله إلى هنا.. لأنني الآن وبعد الفوز بك لن أدعك أبداً تغيبين عن نظري حتى يصبح خاتم الزواج في إصبعك.

سألت بمزاح مزعج:

- ولا حتى في الليل؟

- لا تغريني! فلن أستطيع أن أمنع نفسي من أخذك إلى إحدى غرف النوم على الفور! لن أقدر على التحكم في نفسي.. فأنت مثيرة للغاية.

فجأة تذكرت وضعهما، فاحمرت بارتباك، وحاولت تعديل جلستها، إلا أن يده القوية منعتها.



وتمتم:

- لا.. تبدين رائعة كما أنت دائماً.

احتجت بصوت أجش وبخجل:

- لكن ماذا لو عاد برايان؟

هز رأسه:

- أشك في عودته.. خاصة عندما قلت له إنني قادم إلى هنا لأسوي الأمور بيننا، حينذاك عرفت من ابتسامته أنه أدرك السبب.

ابتسمت ديالا:

- وبغير شك فقد كان أكثر سعادة عندما سمع الأخبار عن «غودنشير!».. ومن خلال ما قاله هذا الصباح، ترك لدي انطباعاً بأنه فقد بعضاً من أمله.. فقد كانت مشاريعكما دائماً عائلية فقط حتى الآن.

- وستبقى هكذا.

- لا أفهمك.

- سيصبح شقيق زوجتي.. أليس كذلك؟ وبهذه الصفة، أظن أن زوجة المستقبل تفضل أن تكون الأمور هكذا.

شهقت:

- أتعني أن هذا هو سبب قبولك عرضه؟

اعترف بصدق:

- ليس تماماً.. وكما يبدو فإن منجمه يحتوي على كميات مخزونة من الذهب.. وعرفنا أنه ووالدكما من قبل كانا على حق، فإن العرق يتابع طريقه في ذلك الاتجاه.. لكن كان من الصعب أن يجده أحدهما.

هزت ديالا رأسها بسرور وفهم لأجل برايان ووالدها، وقد ثبتت



www.rewity.com

صحة نظريتهما. ومع ذلك كان هناك سؤال يجب أن تطرحه..
وفعلت هذا متعجبة:
- وماذا لو لم أوافق على الزواج منك؟ كيف كنت متأكداً من موافقتي؟
- كنت لن أتركك دقيقة واحدة تستريحين حتى توافقي.. وإذا لم توافقي في غولدفيلد فالأسبوع المقبل أو الذي يليه، أو الشهر التالي، في أي بلدة أخرى تتنقلين إليها. فكما قلت، كنت أشك في عدم اهتمامك كما كنت تدعين.. ولم يكن مستعداً أن أسمح لك بالهرب مني.
ضمته وتنهدت:
- أتمنى لو لم أحاول الهرب منك.
بعد دقائق محمومة، افترقا على مضض عندما سمعا صوتاً أنثوياً ينادي من خلف المنزل:
- هل أنت هنا يا ديالا؟ لماذا لم تفتحي المخزن بعد؟
همست بخشونة: جانين!
قال بتوسل:
- قد تذهب إذا لم تردي عليها.
بكل أسف كان عليها الاعتراض.
- ليس جانين.. فنحن نعرف بعضنا جيداً منذ زمن بعيد وستدخل لتبحث عني.
قال يكاد يبتسم:
- قد يكون هذا مثيراً للاهتمام.
ضحكت:
- أجل إذا لم يكن مثيراً للإحراج.



وقفت ولتمنع صديقتها من دخول المنزل نادت:
- سأكون معك بعد دقيقة يا جانين!
ثم راقبت غاريك يقف بهدوء، وأدركت بأنها لن تتحمل فراقه مرة أخرى، فمدت يدها له ورفعت عينيها إلى عينيه.
- هل تأتي معي؟
أمسك أصابعها بيده وضمها إليه بقوة.. ثم وعدها بصوت أجش:
- دائماً..
وغادرا الغرفة معاً.



www.rewity.com
طوق الياسمين